جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–

كلية الآداب والفنون

قسم الجذع المشترك

محاضرات في النّص الأدبي القديم

من إعداد

- د/ سماعين محمد

موجهة إلى طلبة السنة الأولى ليسانس

السنة الجامعية: 2024-2025

مفردات المقياس

1- الشعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا.

2- المعلقات مضامينها وأسلوبها.

3- شعر الصعاليك.

4- الشعر في صدر الإسلام شعر الفتوحات.

5- المَراثي النبوية.

6- شعر النقائض.

7- الشعر العذري والشعر العمري.

8- شعر الزهد والتصوف.

9- شعر الحماسة.

10- الشعر السياسي في المشرق والمغرب.

المحاضرة الأولى:

الشعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا

1) الحيز الجغرافي والثقافي للشعر الجاهلي:

نشأ الشعر العربي القديم في منطقة الجزيرة العربية حوالي (200) مائتي سنة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي البلاد الواقعة في أقصى الجنوب الغربي من القارة الأسيوية، يحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب خليج عدن والمحيط الهندي، ومن الشرق الخليج العربي، ويحدها من الشرق والغرب والجنوب سلسلة من الجبال البركانية، كما تتوفر المنطقة على سهول وسواحل تختلف من حيث الاتساع والضيق، وبها هضبة داخلية تعرف بالربع الخالي والنفوذ الكبرى والدهناء وهضبة نجد.[1]

هذا التنوع في التضاريس الجغرافية نشأ عنه تنوع في المناخ ما دفع بالعرب إلى التنويع في نشاطاتهم وأساليب حياتهم عندهم حيث عرفت بعض المناطق ممارسة

[1]- عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007، ص 18.

الزراعة وهذا راجع إلى استقرار أهلها، وعرفت مناطق أخرى بالتنقل واتخاذ الرعي مهنة سعيا منهم للتغلب على ظروف الحياة القاسية، بالإضافة إلى نشاطات أخرى مثل صناعة اللباس الخاص وتربية نوع معين من الحيوانات تتقدمها الإبل الجمال لقدرتها على تحمل أعباء الصحراء، ومشاق السفر الطويل، واتخاذ الخيام مسكنا لهم لسهولة ترتيبها وحملها كلما دعت الحاجة للتنقل.

كما وضع العرب جملة من القوانين والنظم لتحقيق أكبر قدر ممكن من الاستقرار، فاتخذوا من القبيلة شريعة ودستورا يجمعهم تحت سقف الولاء والتعصب لنظام القبيلة الواحدة، ممّا ساعدهم على الاجتماع، "العصبية ضرورية لتثبيت الاستقرار في حياة القبيلة لأن قوتها في بطن من القبيلة يجعل القبيلة تسلم أمر قيادتها إلى تلك العصبية، وبالتالي فإن نظام القبيلة السياسي يبقى مستقرا، ويبقى الحكم في يد تلك العصبية إلى أن تجد عصبية أقوى منها، وعندما توجد أكثر من عصبية قبلية قوية تنقسم القبيلة إلى أقسام صغيرة تستقل كل بإدارة شؤونها، وقد يؤدي تضارب مصالحها واشتباكها إلى اختلافها وتحاربها"[1]، ونجد في أشعار العرب من الشواهد ما يؤكد تعصب الفرد وولائه لقبيلته، كقول دريد بن الصمة:

وما أنا إلاّ من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد**

2) الشعر في الجاهلية:

يعرف الشعر الجاهلي على أنّه الشعر لذي نظم وقيل وتمت روايته قبل ظهور الإسلام، ويضم قصائد الفحول من الشعراء، التي اشتهرت بالمعلقات، كما نظم الشعراء قصائد ومقطوعات تعبر عن الحياة الجاهلية كتلك التي نظمها الشعراء الصعاليك.

---

[1]- عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، ص 45.

والشعر في هذه المرحلة أفضل ما يعكس لنا صورة الحياة الجاهلية، فقد اتفق معظم الباحثين والدارسين أن العرب لم تهتم بشيء من موروثها كاهتمامها بالشعر، لما وجدت فيه من أهداف وما حقق لها من غايات، "الشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية، والصورة الصادقة لحياة العرب، وتقاليدهم ومثلهم، فيه من القيم الفنية والصور الجميلة الرائعة والمعاني الدقيقة الموحية ما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي، وقد كان القدوة المثلى التي يحتذيها الشعراء في العصور الأموية والعباسية، يسعون إلى تقليده ومحاكاته، وقد بقي أثر الشعر الجاهلي واضحا في شعر العصور المتأخرة، وما زال سلطانه في نفوس قارئيه وسامعيه بماضيه من أصالة وجمال في التعبير ودقة في المعاني ونضج فني وموسيقي ولغوي كبير"[1].

وفي السياق ذاته نجد ابن سلام الجمحي يشير إلى هذا الموقف في قوله: "وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون"[2]، ويؤكد أبو هلال العسكري هذه الحقيقة في قوله: "كذلك لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها، مستنبط آدابها ومستودع علومها"[3].

ترك الشعر على العرب أثرا ثقافيا واضحا، فقد ساعدهم على توحيد طباعهم وعاداتهم ومثلهم، كمل عمل على صقل لغتهم وتوحيد لهجاتهم، ويمكن عدّ هذه الميزة أسمى غاياته، إضافة إلى تأثيره الاجتماعي بحيث ساهم في نشر مكارم الأخلاق كالكرم

---

[1]– يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط5، 1986، ص 121.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تح طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2001، ص 22.

[3]– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية، ط1، 1952، ص138.

وحسن الضيافة والإغاثة والنجدة والرفعة وحماية العرض والقبيلة، وفي تاريخ العرب ما يؤكد صلتهم العميقة بالشعر، كما حدث مع بني أنف الناقة وقد قال فيهم الحطيئة:[1]

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم * ومن يستوي بأنف الناقة الذنب**

ولنا في قصة الأعشى التي أوردها ابن رشيق في كتابه العمدة خير شاهد لما مدح المحلق مشيدا بكرمه وراقة نسبه حتى توافدت العرب عليه يخطبون بناته[2]، وحسان بن ثابت الذي أفسد على الحارث بن كعب المجاشعي رهط النجاشي تطاوله[3]:

حار بن كعب ألا الأحلام تزجركـــم * عنا و أنتم من الجوف الجماخير**

لا بأس لقوم من طــول ومن عظم * جسم البغال وأحـــلام العصافير**

ذوو التخاجؤ وأمشوا مشية سجحا * إن الرجـــال ذوو عصب وتذكير**

لهذا كانت العرب قديما تحتفي بالشاعر إذا نبغ في قبيلته، قال ابن رشيق: إذا نبغ فيهم الشاعر هللت وأقامت الأفراح[4]، لأنه يمثل لسان حال قبيلته، و"أشبه ما يكون بجهاز الإعلامي ضخم لشدة تنقل كلامه وانتشاره بين القبائل"[5]. بما يقوم به من مهام كالدفاع عن القبيلة وإشاعة أخبارها والإشادة ببطولاتها في حال الانتصار، والتخفيف عنها في حال الانهزام.

---

[1]– ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص 45.

[2]– ابن رشيق، العمدة، ج1، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2001، ص 20.

[3]– ديوان حسان بن ثابت، شر عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1994، ص 129.

[4]– ابن رشيق، العمدة، ص 53.

[5]– عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، ص 30.

اهتمام العرب بالشعر له أكثر من دليل كحرصهم على روايته جماعات وفرادى بطريقة تبين أن فعل الرواية كان محكما ومهما ومضبوطا، تؤديه مجموعة معينة من الأفراد[1]، إضافة إلى ظهور طبقة من الرواة المحترفين الذين تفرغوا لرواية الشعر وجمعه من منابته الأصلية الفصيحة في البوادي والقبائل التي لم تدنسها لغات ولهجات أعجمية ولا ثقافات دخيلة أمثال حماد الراوية (ت 156 أو 164 هـ)، والمفضل الضبي (ت 170هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)[2].

كما حظي الشعر على الصعيد الرسمي باهتمام الخلفاء فحرصوا على أن يتعلمه أبناؤهم بجلب أشهر الرواة والحفظة حتى يتزود أبناؤهم بحظ وافر منه حفظا للغتهم وذاكرتهم، وزيادة في تثقيفهم.

3) جذور وبدايات الشعر الجاهلي:

لا شك أنّ المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة، فلم تصلنا أي أشعار تصور مراحله الأولى، إنّما وصلنا بهذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن والقافية والمعاني والموضوعات وفي الأساليب والصيغ المحكمة، "وهي تقاليد تلقى ستار صفيقا بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الأولى فلا نكاد نعرف من ذلك شيئان وحاول ابن سلام أن يرفع هذا الستار فعقد فصلا تحدث فيه عن أوائل الشعراء الجاهليين"[3]، يقول ابن سلام: "لم يكن لأوائل العرب من

---

[1]– ينظر حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص 27.

[2]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، 1960، ص 146–147.

[3] -المرجع نفسه، ص 27.

الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة، وإنما قصّدت القصائد وطوّل الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف"[1]، وتأثر به ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء فعرض هو الآخر لهؤلاء الشعراء، وهم عندهما جميعا أوائل الحقبة الجاهلية المكتملة الخلق والبناء في صياغة القصيدة العربية، وكأن الأوائل الذين أنشأوا هذه القصيدة في الزمن الأقدم ونهجوا لها سننها طواهم الزمان"[2].

ويضيف الجاحظ بقوله: "أما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، وأول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[3]. ومن النقاد المحدثين نقرأ قول يحي الجبوري: "ولا بد أن يكون للشعر تاريخ طويل قطع فيه أشواطا من الدربة والصنعة حتى استقام واكتمل على هذا الشكل الموزون المقفى، ذي الأسلوب الموجز الجميل، والخيال الخصب، والتعبير الدقيق لا غلو ولا تطويل، وفي لغته المتينة الجارية، وفي أصول متسعة في ذلك الشعر، وإن المعلقات التي بلغت مرتبة كبيرة من النضج الفني، ونالت إعجاب القدماء والمحدثين، كانت نتيجة دربة ومران طويل، في صناعة الشعر"[4]. وهو القول الذي يؤكده مصطفى صادق الرافعي: "وفي الشعر الجاهلي ما يدل على أنه كان يحاكي نماذج سابقة عنه"[5] كقول امرؤ القيس:[6]

عوجا على الطلل المحيل لأننا * نبكي الديار كما بكى ابن خذام**

---

[1]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 35.

[3]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح عبد السلام هارون، القاهرة، مج1، 1942، ص 84.

[4]– يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، ص 188.

[5]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج 2، مكتبة الإيمان مصر، ط1، 1940، ص 15.

[6]– ديوان امرؤ القيس، ص

وقول عنترة بن شداد:[1]

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم**

4) الخصائص التي يتميز بها الشعر الجاهلي:

تعتبر البادية البيئة التي نشأ فيها الشعر الجاهلي، ولذلك كان الشعر مرآة تعكس حياة العرب البدوية في الجاهلية كل تنوعاتها، حيث كان الشعر يدور حول الفرس والناقة والطلل والخيام، والنباتات الصحراوية، "يستطيع المرؤ أن يفسر كل مظاهر الشعر ومعانيه وصوره وخياله ومفرداته اللغوية وموصوفاته ونوازع الشاعر وأفكاره ومثله وخلقه وعاداته وعصبيته، على أنها أصداء للبيئة وتصوير لها، ولم يسلم من هذا الأثر حتى أولئك الذين سكنوا بيئات أخرى أو بعد بهم الزمان فعاشوا في قرون لاحقة، لأن الشعر الجاهلي – بمؤثراته – أصبح قدوة يحتذى بها ونموذجا يتبع ومثالا يحاكى"[2]. وعليه كانت خصائص الشعر الجاهلي أغلبها تدور حول البادية وما فيها إلا القليل من ألوان الحضر التي عرضت في شعر شعراء نزلوا بلاطات فارس والعراق والشام، كالأعشى والنابغة، ومن تك الخصائص نذكر:[3]

أولا: الخصائص المعنوية للشعر الجاهلي:

أ)الصدق: الصدق في الشعر أن يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه وألا يتكلف في إيراده، بقطع النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغا فيها، فليس من الضروري مثلا أن يكون قول عمرو بن كلثوم:

---

[1]– ديوان عنترة بن شداد، ص

[2]– يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، ص 198.

[3]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، مصر، ط4، 1981، ص 76.

ملأنا البر حتى ضاق عنا * وماء البحر نملأه سفينا**

صحيحا (ونحن نعلم أنه غير صحيح)، ولكن المهم أن عمرا كان يشعر هذا الشعور فجاءه بيته هذا صادقا في التعبير عن شعوره هو.

ب) النزعة الوجدانية: يعتبر الشعر الجاهلي وجاني بالدرجة الأولى، يصف نفس قائله وشعوره، حتى أن الشاعر القديم كان إذا عرض لبحث موضوعي واقعي كوصف الصيد أو الحرب أو كالحكمة والرثاء، لونه بشعوره هو، والأدب في الحقيقة هو الإنتاج الوجداني المطبوع، ووصف ابن قتيبة الشاعر المطبوع فقال: "من سمح بالشعر واقتدر على القوافي؛ وأراك في صدر بيته وعجزه، وفي فاتحته وفي خاتمته وتبيّنت على شعره رونق القول ووشي الغريزة، وإذا امتحن (بإنشاد شعره) لم يتلعثم ولم يتزخر[1]. ولذلك كره النقاد أشعار العلماء إذ ليس فيها شيء جاء عن إسماح وسهولة، كشعر الأصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل (بن أحمد) وسواهم، و لعلهم من أجل ذلك أيضا فضلوا أشعار البدو على أشعار القرى لما في أشعار البدو من الطبع في القول والعفو في النظم، ولما في أشعار الحضر من التكلف بعوامل من العلم والمداراة وتعقد الحياة الاجتماعية.

ت)البساطة والوضوح: إن الحياة الفطرية البدوية والقدم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الإنسانية ساذجة بسيطة، كذلك كانت البيئة الجاهلية، وكذلك كان أثرها في الشعر الجاهلي. جرى الشعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول في ما لم يشعر به، "وأما صراحة التصوير وصدقه فهما من ميزات البداوة والطفولة، وهما لازمان للشعر الجاهلي في جميع فروعه وتشعباته، والصراحة تحمل البدوي على تسجيل

---

[1]– المرجع نفسه، ص 77.

الواقع كما هو في غير اعوجاج ولا محاولة إخفاء"[1]. أن الطبع والسجية والصدق تتمثل كلها في قول عنترة يخاطب عبلة[2]:

ولقد ذكرتك والرمـــاح نواهل * مني وبيض الهند تقطر مني دما**

فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كـبارق ثـــــغرك المتبسم**

ث) جامع القول: الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي هي أنه شعر وجداني من أجل ذلك كان معرضا للآراء المفردة أكثر من معالجة مستفيضة لشؤون الحياة، ولقد مال العرب عموما والجاهليون خصوصا إلى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة، ما جعل الأقدمون يفتخرون بذلك، وقد أعجب النقاد بقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول حومل**

وقالوا أنه وقف واستوقف وبكا واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد.

ج)الإطالة والاستطراد: من محامد الشعراء طول النفس في قول الشعر، بمعنى إطالة القصائد وقد يخرج الشاعر أحيانا عن الموضوع الأساسي إلى موضوعات تتعلق به من قرب أو من بعد، وهذه الظاهرة تعرف بالاستطراد، وقد أثر عن الجاهلية مقطعات قيل إن أكثرها في الأصل قصائد طوالا ثم نسي بعضها، ومع العلم أمن الشاعر الجاهلي نظم هذه المقطعات ابتداء، فإن الغالب على طبع الجاهلي أنه كان يميل لإلى إطالة القصائد.

[1]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت لبنان، 1986، 162.

[2]– ديوان عنترة بن شداد، ص

ح)الخيال الشعري: أدى اتساع أفق الصحراء إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي، الذي كان فطريا وبسيطا بساطة بيئته، فلا نستغرب إذا علمنا أن الشعراء الذين اتصلوا بالحضر كالأعشى وامرئ القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق، مثلما يتجلى في معلقة امرئ القيس في وصف البرق، يقول[1]:

أحار ترى برقا كـــأن وميضه * كلمع اليدين فـــي حبي مكلل**

يضيء سنا أو مصابيح راهب * أهان السليط في الذبال المفتل**

ولا ريب في أن الخيال في الشعر الجاهلي كان لا يزال يعتمد على التشابيه والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصورة الشعرية من الطبيعة.

ثانيا: الخصائص الفنية للشعر الجاهلي:[2]

أ) غرابة الألفاظ وجزالتها: إن قارئ الشعر الجاهلي اليوم يجد في أغلبه كلمات وألفاظ غريبة؛ وهي كلمات وألفاظ غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا المعاصرة، ومنه وجب الإشارة إلى أن هذه الكلمات كانت في عصرها فصيحة أي مألوفة، لأن ممارسة الجاهلي لحياته في بيئة الخيام والإبل والصحراء جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والإبل والصحراء مألوفة عنده، لكن عندما انقطعت الصلة بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت معها الصلة أيضا بيننا وبين هذه الكلمات، الدالة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها، على ما ترى من وصف طرفة للناقة في معلقته، على أن تكون الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رئال (نعام)، أو تكون حوشية مستكرهة في اللفظ، نحو بعاق (مطر)، والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال.

---

[1] – ديوان امرؤ القيس، ص

[2] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي

ب) متانة التركيب وبلاغة الأداء: القارئ للشعر الجاهلي يكتشف فيه متانة التراكيب، أي أنه يجري على قواعد اللغة العربية لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله، أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب، أو زيادة حشو لا فائدة فيه، أو حذف لغير سبب نحوي، كما نلحظ بلاغة تراكيبه أي تؤدي المعاني المقصودة منها، في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازا بتشابيه وإستعارات وكنايات تفصح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزا، من غير تأثر بعجمة أو لفظ عامي، وقد نجد في بعض الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق لكنها كلها غير مقصودة، ولكنها وقعت هناك اتفاقا، ولعل شاعرها لم يفطن إليها.

ت)العناية بالشعر وتنقيحه: بما أن الشاعر الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه، فإنه لم يتكلف عادة في مكان ينظمه بل كان يلقيه إلى الناس كما يخطر له ويدور في خياله، ولكن كان هناك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح، وقد سماهم رواة الأدب عبيد الشعر، وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهيرا والحطيئة وطفيلا، واشتهر من بينهم زهير بقصائده (الحوليات)، أي التي كان يقضي حولا كاملا في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النقد.

5) أغراض الشعر الجاهلي وفنونه:

إذا عدنا وتصفحنا دواوين الشعر أو المصنفات النقدية التي وضعها قدماء الرواة والمصنفين، لم نعثر لهم فيها على تقسيم دقيق ينتظم موضوعات الشعر الجاهلي، لأن أغلب الرواة والمصنفين على جمع الشعر وحفظه أحرص منهم على تقسمه وتصنيفه، ومن كان حريص على تقسيم الشعر لم يكن تقسيمه دقيقا، وربما اتجه التقسيم بالمصنف إلى التمييز بين طبقات الشعراء على أساس تفاضلهم في الفحولة مثلما فعل ابن سلام، أو لما حاول حبيب بن أوس تقسيم حماسته إلى موضوعات كان تميزه بين هذه

الموضوعات غير دقيق وأخلط بينها، وربما كان المتأخرون أدق تقسيما من المتقدمين. ومن أهم هذه الأغراض نذكر:

أ)الغزل: انقسم الغزل في العصر الجاهلي إلى قسمين: غزل صريح: وهو نوع من الغزل يصّور جسد المرأة بطريقة مباشرة، ومن رواده الأعشى وامرؤ القيس، وغزل عفيف: وهو الغزل السائد في العصر الجاهلي بكثرة، حيث يصّور حياء المرأة وعفّتها وأخلاقها الجميلة، وقد تميز الغزل العفيف بكونه كان عفيفاً رفيع المستوى، يصوّر حياء وعفاف المرأة، يرجع سبب ظهور الغزل في الشعر الجاهلي إلى حياة الصحراء التي تفرض على ساكنيها الترحال الذي يفرق المحبين، وقد كانت المرأة عفيفة، ما زاد من ولوع الرّجال بأخلاقها، ولم يكن في البيئة الصحراوية ما هو أجمل من المرأة.

ب)الفخر والحماسة: الفخر والحماسة شملا الفخر بالشجاعة والكرم والصدق والعفاف والفخر بالنفس والفخر بالقبيلة. فقد كان الشعراء يتجارون في مدح القبائل بقصائد فيها نوع من المبالغة. أما الحماسة (في الجاهلية) هي الشعر المتحدث عن تشجيع أفراد القبيلة لقتال العدو، وهو يمثل حقيقة الصراع القبلي على أرض الجزيرة، وما يحدث من وقائع بين تلك القبائل.

ت)الهجاء: ظهر الهجاء في الشّعر الجاهلي بسبب الحروب والمنازعات والعصبيات القبلية. وأهم ميزاته أنه كان هجاءً عفيفاً مهذّباً خالياً من السبّ والشتم، وأيضا مثل شعر عنتره وزهير من شعراء العصر الجاهلى .

ث)الوصف: اشتهر الوصف كثيراً في هذا العصر، كان الشاعر الجاهلي يصّور أي شيء تقع عليه عيناه، كالحيوانات مثل الإبل والخيل (حيث كانت أهم ما عند الشاعر الفخر بفرسه). وقد صور الشاعر الجاهلي الصحراء والجبال. من أبرز شعراء

الوصف امرؤ القيس وآخرين، امتاز الوصف في الشعر الجاهلي بالطّابع الحسي، ودقّة الملاحظة، وصدق النظرة.

ج)المدح: العظماء وأرباب السلطان طائفة من الناس تميل إلى أن يتغنى الناس بمناقبها. وكان الجاهليون الأقدمون عموماً أشد ميلاً من غيرهم إلى هذا النوع من التفخيم ونشر المناقب. وكان العظماء يتنافسون في استقدام الشعراء وفي تكريمهم ومدّهم بالمال والنعم. وكان الشّعراء يُطرئونهم ويذيعون أعمالهم في العرب ويساعدون بذلك على مدّ سلطانهم. وكانت معاني المدح تنحصر في الكرم والجود، والقوّة والحلم وما إلى ذلك. كان المدح في الشعر الجاهلي منقسماً إلى نوعين: مدح صادق: وهو مدح نابع من عاطفة قوية تجاه الممدوح، ويتم مدحه بما فيه. ومن ذلك المدح قصيدة "في الحرب والسلم" للشاعر زهير بن أبي سلمى، حيث مدح رجلين من قبيلتي عبس وذبيان مدحاً خالصاً لما قدّماه من التوسط بين القبيلتين لوقف الحرب بينهما (حرب داحس والغبراء) التي استمرت 40 عاماً، مدح من أجل المال، كان مقتصراً على الشعراء الذين دخلوا قصور المُلوك لمدحهم بما ليس فيهم من أجل العطاء، واشتهرت فيه كثرة المبالغة واشتهر به الأعشى

ح)الرّثاء: هو نوع لا يختلف عن المدح كثيراً إلا أن ذكر صفات الموتى الحميدة تقترن بالحزن والأسى واللوعة على افتقاده. ظهر هذا الغرض بسبب كثرة الحروب التي كانت تؤدي إلى قتل الأبطال، ومن ثَمَّ يُرثَون. ومن أبرز مميزاته صدق العاطفة ورقة الإحساس والبعد عن التهويل والكذب والصبر والجَلَد.

خ)الاعتذار: يعتبر النابغة الذبياني مؤسس هذا النوع من الشعر الجاهلي، فقد نشأ هذا النوع متفرعاً من المدح وأخذ صفات الممدوح مطيّة له تميز الاعتذار بتداخل

عاطفة الخوف والشكر والرجاء والتلطف والتذلل والاسترحام وإظهار الحرص على المودة. وقد اعتذر النابغة الذبياني للملك النعمان بعد أن هجاه.

د)الخمر: العرب في الجاهلية قد عنوا بالكرمة وكل ما يستخرج منها. وكانت الكروم في الطائف وبيادر العنب مشهداً طالما استهوى الأعراب في بوادي تهامة. قال فيليب حتي في كتاب تاريخ العرب: "أمّا خمر الطائف فقد كان برغم كثرة الطلب عليه أقل ثمناً من النوع الأجنبي الذي كان يستقدمونه من الشام والعراق ويشهرونه في الشعر العربي.

وكان باعة الخمر في الجاهلية ينصبون رايات ليعرف مكانهم، ويسمّونها الغاية. وكانت العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لأنهما من دلائل الجود عندهم. وقد بلغ تولّعهم في شرب الخمر ما فعله أبو غبشان إذ باع مفاتيح الكعبة بزقّ خمر. ثمّ إنّ تفنّنهم في أوصافها أوجبهم أن يسمّوها بأسماء كثيرة في أشعارهم، كان إذن من الطبيعي أن يتناول الشعراء الخمرة ويصفوها ويصفوا مجالسها، وغدوّهم إليها قبل أن يصيح الدّيك، وشربها وآنيتها ومفعولها في النّفس.

ذ)الحكمة: قول موجز مشهور صائب الفكرة رائع التعبير، يتضمن معنى مسلماً به، يهدف إلى الخير والصواب وتعبر عن خلاصة خبرات وتجارب صاحبها في الحياة، تأتي الحِكَم في بعض أبيات النص، وتمتزج بالإحساس والعاطفة المؤثرة. قد شاعت الحكمة على ألسنة العرب لاعتمادها علي التجارب واستخلاص العظة من الحوادث ونفاذ البصيرة والتمكن من ناحية البلاغة.

المحاضرة الثانية

(المعلقات مضامينها وأسلوبها)

وُصف الشعر الجاهلي بأنه ديوان العرب، لأنه يعد من أهم وثائق تاريخ العرب في الجاهلية، فهو يطلعنا على أحوال الجزيرة العربية وسكانها، ويسجل أيام العرب وحروبهم وأسماء قبائلهم وسادتهم وأبطالهم، ويصف لنا أحوالهم الاجتماعية والعقلية، وهو بالإضافة إلى ذلك أهم مصادر اللغة العربية أدبها ونحوها وبلاغتها، وقد اتخذه المفسرون مرجعا في تفسير القرآن الكريم، وجعله النحاة والبلاغيون حجتهم فيما تناولوه واختلفوا حوله من قضايا نحوية أو بلاغية، لذا كان الاحتفاء بالشعر والشاعر كبيرا لدرجة احتفال القبيلة لنبوغ شاعر فيها، واختيار أجود الأشعار لتعلق على أستار الكعبة وقد عرفت فيما بعد بالمعلقات فما هي المعلقات؟ ومن هم أصحابها؟ وما الموضوعات التي تضمنتها؟ وما هي خصائصها من حيث الشكل والمضمون؟

المعلقات:

تعريفها: لفظة المعلقة بالمعنى المتعارف عليه لم ترد في القرآن الكريم و الحديث الشريف، لكن وردت بمعنى آخر في قوله تعالى: ﴿فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾[1]، فالمعلقة في هذا المعنى المرأة التي فقدت زوجها فهي لا متزوجة و لا مطلقة، والمعلقات لغة من العلق ج أعلاق وعلوق وهي النفيس من كل شيء لتعلق القلب به[2]، أما اصطلاحا فهي قصائد طوال اختيرت من الشعر الجاهلي لجودتها ومتانتها وجمال أسلوبها.

أسماؤها وعدد أصحابها:

فالمعلقات هي من أجود ما قال العرب في جاهليتهم، و جعلها بعضهم أفضل القصائد التي قيلت في ذلك العصر ، يرى ابن عبد ربّه في كتابه العقد الفريد أن

---

[1] – سورة النساء، الأية 129.

[2]– ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة علق، ج9، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999.

العرب:عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي[1] المدرجة وعلقتها على أستار الكعبة. وفي سياق مماثل يقول السيوطي: كانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعب. وعلى خلاف ما أوردنا قدم شوقي ضيف رأيا معارضا، يقول: ما يقال من أن المعلقات كانت مكتوبة و معلقة على الكعبة فمن باب الأساطير ،و حقيقته ليس أكثر من تفسير فسر به المتأخرون معنى كلمة المعلقات»، ويعلل قول بضعف الكتابة عند الجاهليين ،ويذكر مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب أن حمّاد الراوية أطلق عليها اسم السمط والسموط، ففي بعض أخباره قال كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا كان مقبول وما ردوا منه كان مردود.

وقد اختلف العرب أيضا في عددها فجعلها بعضهم سبعا و جعلها آخرون عشرا، كما اختلفوا أيضا في أسماء أصحابها، لكن الشائع بينهم أن أصحاب المعلقات هم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى ولبيد ابن أبي ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة. ومن جعلها عشرا زاد عليهم: النابغة الذبياني والأعشى الأكبر وعبيد بن الأبرص.

موضوعات المعلقات:

تطورت موضوعات الشعر الجاهلي من أناشيد دينية كانوا يتجهون بها إلى آلهتهم فتارة يطلبون منها القضاء على خصومهم، وتارة يطلبون منها نصرتهم، ومن ثم نشأ هجاء أعدائهم ومدح فرسانهم وسادتهم، كما نشأ شعر الرثاء وهو في أصله تعويذات للميت حتى يطمئن في قبره، ومعنى هذا كله أن موضوعات الشعر الجاهلي تطورت عن أدعية وتعويذات وابتهالات للآلهة إلى موضوعات مستقلة.

---

[1]– ج قبطية وهي الثياب التي تميل إلى الرقة و الدقة و البياض.

الوقوف على الأطلال: وهو أول ما تفتتح بع المعلقة على عادة الجاهليين، وهو عنصر بالغ الأهمية في نسق البناء الشعري القديم، يلخص باقتضاب احتياجات الذات الإنسانية في تلك المرحلة المثقلة بأعباء الحياة، والواقعة بين ما تراه الطبيعة من قسوة، وبين نوائب الدهر والطامحة إلى الأمن والاستقرار.[1] يستهل امرؤ القيس معلقته بـــ:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومـنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنـــوب وشمأل**

وقول طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقد ثهمد * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد**

وقول زهير بن أبي سلمى:

أ من أمّ أوفى دمنة لـــــم تكلّم * بحومـــانة الـــــدراج فالمتثلّم**

ديـــــار لها بالرقمتين كأنـــها * مراجع وشم فـي نواشر معصم**

بها العين والأرام يمشين خـــلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم**

وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الـــدار بعد توهم**

الغزل: فجاء موزعا بين ذكريات الشاعر لشبابه، ووصفه للمرأة ومعروف أن أول صورة تلقانا في قصائدهم هي بكاء الديار التي رحلوا عنها وتركوا فيها ذكريات شبابهم الأولى، وهو بكاء يفيض بالحنان، فنراهم يقفون عند المرأة فيصفون جسدها ولا يكادون يتركون شيئا فيها إلا وصفوه، إذ يتعرضون لجبينها وخدها وعنقها وصدرها وعينيها

---

[1]– عزة حسن، شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1968، ص 25.

وفمها ومعصمها وساقها وثديها وشعرها... كما يتعرضون لثيابها وزينتها وحليها و طيبها وحيائها وعفتها... وبعض مغامرتهم معها. كما وقف بعض الشعراء طويلا يصورون حبهم للمرأة وما يذرفون من دموع. ومن الموضوعات المهمة في الشعر الجاهلي، يقول امرؤ القيس:

وإن تك قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيــابي من ثيابك تنسل**

أغــرك مني أن حبك قاتـــلي * وأنك مهما تــأمري القلب يفعل**

وما ذرفت عينــاك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل**

ويقول الحارث بن حلزة في هند واصفا نار حبه في الأصيل عند آخر عهده بهاوييحدد موضعها ووقودها ونورها:

وبعينيك أوقدت هند الـــــــنا * ر أصيلا تلوي بـها العلــياء**

أوقدتها من العقيق فشخصي * ـن بعود كما يلـــوح الضياء**

فتنورت نـــــــارها من بعـيد * بخزاز هيهات منك الصيّلاء**

الوصف: وفي العادة يذكرون ذلك بعد غزلهم وتشبيبهم، إذ يخرج الشعراء إلى وصف رحلاتهم في الصحراء، وعلى نحو ما أكثروا من وصف الإبل والليل والبرق والسيف والخيل... يقول امرؤ القيس في وصف البرق والسحاب:

أصاح تـرى برقــا أريك وميضه * كلمع الـيدين حـبيي مـكلل**

يضيء سناه، أو مصابيح راهب * أهان السليط بالذبال المفتل**

وهذا عنترة بن شداد يصف لنا ناقته:

هل تبلغني دارها شدنية * لعنت بمحروم الشراب مصرّم**

خطارة غب السرى زيافة * تطس الإكام بذات خف ميثم**

المديح: واسع يمتدحون فيه مناقب القبيلة التي يجدون فيها كرم الجوار ذاكرين عزة أبنائها، وإكرام ضيوفهم، ومع أواخر العصر الجاهلي اتخذ الشعراء المديح وسيلة للتكسب فهم يقدمون به على الملوك والسادة، وأخذوا في أثناء ذلك يعنون بقصائدهم عناية بالغة حتى تحقق ما يريدون من التأثير في الممدوح. فهذا عمرو بن كلثوم يمدح عمرو بن هند بذكر الخلال الكريمة كلها خير ونعمة وخير، فهو سخي اليد، وأكمل الناس عقلا:[1]

إنّ عمرا، لنـــــا لديه خـــلال * غـير شك، فـــي كلهن البلاء**

ملك مقســـط وأكمل من أن يمـ * شي، ومن دون ما لديه الثناء**

ارمـــيّ بمثله جـــالت الجـــ * ـن فآبت، لخصمها الأجـلاء**

وقول النابغة في مدح النعمان مشيرا إلى فضله العميم، واختار هذه الصفة لاتصالها برغبته في العطاء، ثم ينفي أن يكون له شبيه بين الناس في فعل الخير:[2]

فتلك تبلغنـي النعمـان إن لـــه * فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد**

ولا أرى فاعلا في الناس يشبه * ومـا أحاشي من الأقـوام من أحـــــد**

إلاّ سليمان إذ قـال الإلـــه له * قـم فـــي البرية فاحـددها عـــن الفند**

الفخر والحماسة: يقصد بالحماسة الشجاعة الحربية التي تتجلى في ميادين القتال من ضرب بالسيوف، وطعن بالرماح، وإقدام على المخاطر، وركوب الأهوال، أما

---

[1]– محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب سوريا، 1994، ص 367.

[2]– محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات ، ص368.

الفخر فيقصد به كل ما له من صلة بالقبيلة من فخر بأمجادها وذكر لأيامها ودفاع عنها، وما له من صلة بالفرد من فروسية وصعلكة، وكرم وشجاعة ونسب وشرف وسيادة، مثلما نجده عند لبيد بن ربيعة حين يفخر بنفسه وبقبيلته[1]، قال:

أو لم تكن تدري نوار بأنني * وصّال عقد حبائـــــل جذّامها**

ترّاك أمكنة إذا لـــم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حماها**

ويقول طرفة بن العبد:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * حشـــــاش كرأس الحيـة المتوقد**

فآليت لا ينفك كــشحي بطانـة * لـعضب رقيــق الشـفرتيـن مهنـد**

حسام إذا ما قمت منتصـرا به * كف العود منه البدء ليس بمعضد**

الهجاء: في الجاهلية كان لا يزال يقرن بما كانت تقرن به لعناتهم الدينية الأولى من شعائر، ولعلهم من أجل ذلك كانوا يتطيرون و يتشاءمون و يحاولون التخلص من أذاه، و نحن نعرف أن النهب والغزو كان دائرا بينهم وإذا أغاروا ونهبوا إبلا بينها إبل شاعر وتعرض لهم يتوعدهم بالهجاء اضطروا اضطرارا إلى ردها، ولقد دار هجاؤهم على كل ما يناقض مثلهم من (كرم وجود وشجاعة وحماية الجار وإغاثة الملهوف ووفاء العهد وغيرها من مكارم الأخلاق)، ولا يكتفي شعراء الهجاء بذلك، بل يتعرضون لمخازي القبيلة في حروبها وأيامها. مثل ما نجده في قول الحارث بن حلزة يعيّر قبيلة تغلب بهزائمهم في مواضيع معينة فيطبع قوله بطابع الهجاء المؤلم:

إن نبشتم ما بين ملحة فالصّـا * قب فيه الأموات والأحيـــــاء**

---

[1] – **المرجع نفسه، ص 380.**

أو نقشتم فالنقش يجشمه النّـا * س وفيه الصحاح والأبـــــراء**

أو سكتم عنا فكنا كمن أغـــــ * ـمض عينا وفي جفنها أقـذاء**

أما **الرثاء:** فهو من الموضوعات التي تتصل اتصالا واضحا بالحماسة فقد كانوا يرثون أبطالهم في قصائد حماسية يريدون بها أن يثيروا قبائلهم لتأخذ بثأرهم، فكانوا يمجدون خلالهم ويصفون مناقبهم التي فقدتها القبيلة فيهم، ولم يؤبنوا أبطالهم القتلى فحسب بل فسحوا في مراثيهم لتأبين أشرافهم وإن ماتوا حتف أنوفهم فخرا بهم واعتزازا بمناقبم وأعمالهم.

هذه الموضوعات التي قدمناها جميعا كانت تتداخل في القصيدة الطويلة وكان يتداخل معها ضرب من **الحكمة** والمعاني التهذيبية، فالشاعر كثيرا ما يختتم مطولته بحكمة لخصتها تجاربه في الحياة. فهذا طرفة بن العبد اختتم معلقته بهذه الأبيات التي تتضمن معاني الحكمة:

سَتُبدِي لكَ الْأَيَّامُ مـــا كنتَ جاهِلاً * ويأتِيكَ بالأخْبارِ مَن لَم تُزَوَّدِ**

ويـــــأَتِيك بالأخـبارِ مَن لم تَبِعْ لهُ * بتَـاتاً وتضْرِب لهُ وقتَ مَوْعِدِ**

ويتفكر في العمر الذي ينقص يوما بعد يوم، ثم يصير إلى النفاذ:

أرى الدهر كنز ناقصا كل ليلة * وما تنقص الأيام والدهر ينفذ**

الخصائص المعنوية للمعلقات:

1 تتميز بمعانٍ واضحة بسيطة لا تكلف فيها ولا إغراق في الخيال سواء في حديث الشاعر عن أحاسيسه، أو حين يعمد إلى تصوير الطبيعة من حوله.

2 الشعر مرآة للحياة البدوية بجميع مناحيها، فقد صور الشعراء كل ما فيها من نبات، وحيوان، ومعالم جغرافية، وظواهر كونية.

3 الواقعية والوضوح ولا شك أن البساطة والوضوح أثر من أثار البيئة، وصفاء الذهن، واعتدال المزاج، وهما يدلان على عقلية هادئة لا غموض فيها ولا تفلسف.

4 البساطة في التفكير، فمعاني المعلقات بسيطة لا غموض فيها ولا تعقيد، وذلك متناسب مع حياتهم، كما أن معالجة الشعر الجاهلي لموضوعاته يمتاز بالمادية و الحسية، أما الجوانب الروحية لم تكن محل اهتمامهم.

5 الإيجاز حيث كانت طبيعة الحياة سريعة ذات حركة دائبة ناتجة عن طبيعة البيئة البدوية، كل ذلك دفعهم إلى تجنب الإطالة والتأمل والتفلسف.

6 الحياة والحركة، حيث نجد الحركة تدب في الصورة الشعرية كأنما هي أجسام حية تدور و تجري وتكر وتفر وتتكلم أحيانا.

7 الروح الجماعية تبدو واضحة، فالشاعر في أغلب الأحيان يتحدث عن القبيلة وهو لسانها الناطق والمعبر عن أحوالها، إلى جانب ذلك فقد كانت النواحي الشخصية حاضرة في الشعر الجاهلي.

الخصائص الشكلية للمعلقات:

1 المحافظة على التقاليد الشعرية فقد التزم الشعراء هذه التقاليد في جميع قصائدهم(الوقوف على الأطلال والتغزل بالحبيبة ووصف الرحلة والرفيق والناقة...) ثم حسن الانتقال إلى الغرض الأساس في القصيدة، حيث تتجلى مهارة الشاعر الفنية في حسن الانتقال من موضوع إلى آخر.

2 إحكام الصيغة الموسيقية، فقد كان الشاعر الجاهلي في قصيدته يتقيد بالنغمة الأولى إلى نهايتها حتى يستوي من حيث اتحاد النغم أو اتحاد القوافي وحركاتها، كما برع في تجزئة الأوزان حتى يودع شعره كل ما يمكن من عذوبة وحلاوة موسيقية.

3 حسية التصوير حيث نجد أن الشاعر الجاهلي استقى صوره من عالمه المادي وبيئته المحيطة به، فلم يذكر شيئا إلا قرنه بما يماثله ويشبهه من عالمه الحسي، لذا جاءت الصور في مجملها قريبة ويسيرة، لكنها صادقة ودقيقة الأداء.

4 الصياغة اللغوية المحكمة فقد كان الشعراء يهتمون بألفاظهم وعباراتهم، ويتحرون الألفاظ الشعرية التي تؤدي الغرض وتؤثر في المتلقي، ويتضح هذا الاهتمام لدى أصحاب الحوليات.

5 في شعرهم الكثير من المحسنات البديعية التي وردت عفوية غير متكلفة، تسهم في وضوح الأفكار وبيانها، وإيجاد إيقاع موسيقي عذب وثري.

المحاضرة الثالثة

(شعر الصعاليك)

تمهيد:

الإنسان اجتماعي بطبعه وتستوجب حياته العيش في نطاق الجماعة تفاعلا معها، وتبادلا للمنافع الضرورية ابتغاء لتحقيق حاجاته الفطرية الأساسية من الشعور بالحب والتقبل، والانتماء والاندماج مع الجماعة، إلا أن بعض الأفراد بسبب التضاد بين الرغبات الفردية، وضيق أفق الشخصية، وبين توجهات المجتمع المحيط بها يميلون

رغبة أو إجبارا إلى العزلة، فإذا ارتكب فرد جرما رفضت القبيلة أن تتحمل نتائجه، وإذا أخطأ في حق قبيلته نفسها، فإنه يطرد منها.[1] أو يحملهم هذا الحال إلى حد النفي من مجتمعاتهم، وعرفت هذه الفئة من المجتمع باسم الصعاليك، ومنه بدأ الحديث عن ظاهرة الصعلكة في الشعر العربي.

ما المقصود بالصعلكة ؟

الصعلكة لغة تعني الفقر، وابن منظور في لسان العرب يشير إلى أن الصعلوك هو الذي لا مال له ولا اعتمار[2]، وقد تطورت دلالة هذا المصطلح بحيث صار يدل على طائفة من الشعراء ممن كانوا يمتهنون الغزو والسلب والنهب.

والصعلكة ظاهرة اجتماعية برزت على هامش الحياة الجاهلية كرد فعل لبعض العادات والممارسات حيث كان البعض من العرب يأنفون من إلحاق أبنائهم من الإماء (أبناء الحبشيات) بنسبهم وهؤلاء يسمون بـــ : أغربة العرب، فكانوا يتمردون على ذويهم ويلوذون بالصحراء منهم: الشنفرى وتأبط شرا والسليك بن السليكة، كما كانت طائفة ثانية خارجة على أعراف القبيلة، و المتمردة على مواضعاتها، والمنتهكة لمواثيقها، وهؤلاء كانت تخلعهم قبائلهم لما يرتكبونه من جرائم و حماقات، فيسمون بالخلعاء، و منهم: حاجز الأزدي وقيس بن الحدادية وأبي الطمحان القيني، أما الطائفة الثالثة كانت من اللصوص المحترفين يعيشون على الإغارة و يقتاتون من ورائها، منهم عروة بن الورد، ومنهم أيضا أبو خراش من قبيلة هذيل، والحارث بن ظالم من ذبيان، والقتّال الكلابي من بني بكر من كلاب من قبيلة عامر بن صعصعة[3] كما كانت هذه الطائفة تضم قبائل بأكملها، منها: قبيلتي هذيل وفهم.

---

[1] – يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 3، 1978، ص 92.

[2] – ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة صعلك، ج7، 350.

[3] – زبير براقي، المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، ديوان المطبعة الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، ص 176.

الإطار الاجتماعي والبعد الإنساني في شعر الصعاليك:

يرى العديد من الباحثين المعاصرين منهم محمد مصطفى هدارة ويوسف خليف وشوقي ضيف أن هذه الحركة ذات مضمون اجتماعي وإنساني، تعمل على وضع الأمور في نصابها، وأنها مظهر من مظاهر الصراع بين الفقراء والأغنياء، لذا هي ذات سمة واقعية تكشف عن حس متوهج يرفض الظلم والقهر، ويستدلون بالعديد من الوقائع التي تدعم هذا الرأي، ومن الأدلة التي استدلوا بها أن الشعراء الصعاليك لم يكونوا يهاجمون سوى الأغنياء، حيث حدد أحد الشعراء الصعاليك ثلاث شرائح اجتماعية جعلها هدفا لغاراته، وهي طائفة أصحاب المواشي، وأصحاب المزارع الخصبة، وأصحاب النوق الحوامل.

قال تأبط شرا:

فيوما على أهل المواشي وتـارة * لأهل ركيب ذي ثميل و سنبل**

وأهل الركيب هم أصحاب المزارع، والثميل هو الحب، وفي هذا البيت يحدد النوعين الأولين، أما الطائفة الثالثة فيرد ذكرها في بيت أخر:

ولكنّ لأرباب المخاض يشفّهم * إذا اقترفوه واحدا أو مشيعا**

وأرباب المخاض هم أصحاب النوق الحوامل الذين يشقيهم أن يتتبعوا أثره. ويستشهدون على ذلك أيضا بما روي عن عروة بن الورد وأشهر الشعراء الصعاليك من أنه أصاب امرأة في إحدى غاراته فدخل بها، وأنجبت منه وحج معها، وحين لقيه قومها خيرها بين الذهاب مع أهلها أو البقاء معه، فاختارت أهلها، فتقبل قرارها راضيا، وقد شهدت له بحسن العشرة، ومن ذلك أيضا ما أشيع عن هؤلاء الشعراء الصعاليك من عفة وصبر فهاهو أبو خراش الهذلي يروض نفسه على احتمال الجوع، ويتعفف عن تناول طعام كانت امرأة من هذيل قد أعدته له على الرغم من جوعه، و قصة عروة بن

الورد مع عشيرته، وفي أشعارهم ما يشير إلى هذا النزوع الإنساني الواضح، كأبيات عروة بن الورد التي يقول فيها:

إنـــــي امرؤ عافـــي إنـــائي شركة * وأنت امـــرؤ عافـــى إنـــــائك واحـــد**

أتهزأ منـــــــي أن سمنت و قد ترى * بجسمي مس الحـــــق والحق جـــــاهد**

أقسم جسمي فـــــي جسوم كثـــيرة * وأحسو قراح الماء والماء بـــــــــــارد**

فهل كان كل الشعراء الصعاليك على هذه الشاكلة؟ وهل كانوا يمثلون حركة منظمة على النحو الذي يشير إليه مؤرخو الأدب؟

الواضح أنهم لم يكونوا جميعا على هذا المستوى من الخلق الرفيع، والنزوع الإنساني السامي، بل كان منهم الفاتك الفاجر الذي لا يتورع عن سفك الدماء دون وازع، ولذا كانت الصعلكة في جانب من جوانبها دموية متمردة على الأعراف والقيم، ولقد استمرت الصعلكة ردحا من الزمن، وظلت طائفة من الشعراء الصعاليك تنتمي إلى هذا المسلك الاجتماعي والفني في عصر صدر الإسلام وبني أمية.

أهم أغراض شعر الصعاليك:

أهم أغراض شعر الصعاليك هو تصوير حياة الصعلكة بما فيها من تمرد وترصد وتوعد، وحيتة مشردة قوامها الاشتراك في اقتناص الأسلاب واقتسامها، والهزء بالصلات القبلية، والدعوة إلى تضامن الصعاليك على ما بينهم من اختلاف في الأنساب.

المغامرة: وهي روح الصعلكة والسلك الذي ينتظم حياة الصعاليك من أولها إلى آخرها، فمن أخطارها صنعوا أعرافهم، ومن خروجها عن المألوف سنّوا لأنفسهم سننا يتبعونها، فهم أبناء الرهبة والرعب، حلفاء الفوضى، أعداء الأمن والطمأنينة والاستقرار،

فهذا الشنفرى يصور لنا خروجه هو وثلة من أصحابه يتخللون مضارب الآمنين في جوف الليل،[1] قائلا:

خرجنـــا ولم نعهد وقلّت وصـاتنا * ثمانية مـا بـعدها متـــــــــعتب**

سراحين فتيان كـــأنّ وجـــوههم * مصابيح أو لوم من الماء مذهب**

نمر برهو الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنـــــــا والــزاد ظــن مغيب**

الفرار: لقد تغنى الشعراء الصعاليك بالفرار ولم يجدو في ذلك غضاضة، لأن أهم قيمة يحاربون في سبيلها الفاظ على الحياة، والبقاء في مجتمع أنكر عليهم حق الحياة والبقاء، ومن هذا المنطلق راح تأبط شرا يفخر بسرعة عدوه فقرن نفسه بالجواد الأصيل والصقر الجبلي، وغاظ خصومه بفرار منهم وفي حوزته أموالهم[2]، فقال:

لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر * وذا جناح بجنب الرّيـد خفّاق**

حتى نجوت ولما ينزعـــوا سلبي * بواله من قبيض الشّد غيداق**

الخيل والسلاح: في شعر – وإن كان أكثرهم عدائين – لوصف الخيل والسلاح موضع، لأنهم لم يكونوا جميعهم يركبون سوقهم وأقدامهم، فقد ظهر بينهم فرسان مدججون بالسلاح، إذا لقيتهم حسبتهم من علية القوم كعروة بن الورد والشنفرى، وحسبك أن تقرأ ما قال تأبّط شرا لترسم في ذهنك صورة الفارس الكامل، فهو مسلح بقوس صفراء مشدودة الوتر، وسيف صقيل، ويمتطي جوادا أشقر سريع الجري[3]، قال:

يفـرّج عنـه غمّة الـروع عزمـه * وصفراء مرنان وأبيض بـاتر**

أشـــقر غيداق الجـــراء كـــأنه* عقاب تدّلى بين نيقين كاسر**

---

[1]- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، دار الإرشاد، حمص سوريا، ط1، 1992، ص .225.
[2]- المرجع نفسه، ص 226.
[3]- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، ص 228.

يجمّ جموم البحر طـــــال عبابه * إذا فاض منه أوّل جاش آخر**

أواصر ومآثر: إذ كان الصعاليك قد قطعوا أواصر القربى التي تشدهم إلى قبائلهم فقد نسجت لهم الصعلكة أواصر جديدة، خيوطها اشتراكم في التشرد وانتماؤهم إلى الجبال، واجتماعهم على مخالفة الأغنياء الجبناء أصحاب الأنساب والأحساب، هذا ما دفعهم إلى مصافاة من يعايش، والوفاء لمن يألف من رفقتهم، فتأبط شرا كان مزهوا بكوكبة من الفتيان الشجعان، يقول وصف الحماسة التي تشتعل في أحداقهم:[1]

مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلقى عليه الشقائق**

الخصائص الفنية لشعر الصعاليك:

تدور خصائص شعر الصعاليك حول محورين الأول موضوعي والثاني فنµي، ويترتب الجانب الفني على الموضوعي كما سيتضح لنا:

* التخلص من المقدمات الطللية، وهذا أمر طبيعي ما دام الشعراء الصعاليك يحرصون على الوحدة الموضوعية في شعرهم، إذ أن المقدمات الطللية تخل– بطبيعة الحال – بهذه الوحدة الموضوعية، وما عدا تلك المجموعة التقليدية التي أشرنا إليها لا نعثر ففيما بين أيدينا من شعر الصعاليك على مقطوعة أو قصيدة تبدأ بمقدمة غزلية، وإنما اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهبا آخر استعاضوا به عن هذه المقدمات وهو مبدأ جعلوا محوره (حواء الخالدة) أيضا، ولكنها ليست المرأة المحبوبة التي عرفناها عند الشعراء القبليين تلك المرأة التي يتدله الشاعر في حبها، ويبكي أيامه معها، ويقف على أطلال ديارها ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها، التي تدعوه دائما إلى المحافظة على حياته، إن لم يكن من أجل نفسه فمن أجلها هي، حيث كانت لكل فارس سيدة يضع كل مفاخره بين يديها، ومن هنا يمكن أن نطلق على هذه المقدمات النسائية عند الشعراء

[1]- المرجع نفسه، ص 230.

الصعاليك مقدمات الفروسية في شعر الصعاليك في مقابل المقدمات الطللية في الشعر القبلي.[1]

*القصصية فالقصيدة لديهم تدور حول تجربة معينة من تجاربهم العديدة، يسجلون فيها كل ما يدور فإننا نصل إلى تقرير ظاهرة مترتبة على هذه الفكرة وهي ظاهرة القصصية في شعر الصعاليك فشعر الصعاليك في مجموعه شعر قصصي يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة للفن القصصي، فحوادث مغامراتهم الجريئة التي كانوا يقومون بها فرادى وجماعات، وما كان يدور فيها من صراع مرير أخبار فرار عدوّهم وتشردهم في أرجاء الصحراء وتربصهم فوق المراقب في انتظار ضحاياهم[2]، هذا كله أدى إلى ظهور الجانب القصصي من ناحية، وتوفر قدر من الوحدة الموضوعية من ناحية ثانية، الأمر الذي ترتب عليه اختفاء التقاليد المعروفة في بناء القصيدة الجاهلية، فلم تعد هناك مقدمات طللية أو غزلية، بل إن الشاعر يعالج موضوعه مباشرة و بإيجاز.

*أدى ارتباط أدبهم بواقع حياتهم الموغلة في القسوة والتشرد تحت أقسى الظروف إلى تصوير نوازعهم الداخلية إزاء هذا الوضع القاسي، فبرز النزوع إلى شيء من التحليل النفسي، وتصوير ردود فعلهم إزاء هذا النمط الصارم، بصدق النقل عن الحياة، ومطابقة الصورة للأصل، بحيث لا يشعر الناظر في شعر الصعاليك باختلاف بين الصورة الشعرية وأصلها في الحياة، أو بين ما يراه في شعرهم وما يشاهده في الحياة، حتى يخيّل إليه أنّه أمام مجموعة من الصور الفوتوغرافية.[3]

---

[1]– يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 268.

[2]– المرجع نفسه، ص 278–279.

[3]– يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 282.

* تنتمي غالبية قصائدهم إلى الرجز، ويرجع ذلك إلى طواعية هذا اللون من الشعر للارتجال، وسيرورته بين الناس وشعبيته، وارتباطه الوثيق بالكر والفر والمنازلة، فهو ضرب من ضروب الشعر يرتجز به المقاتلون، وهو ما يعتبر قريبا من طبيعة هؤلاء الشعراء، فحين ننظر إلى شعر الصعاليك الذي قالوه قبيل مصارعهم نجد ان كثيرا منه كان رجزا، فقيس بن الحدادية يقاتل أعداءه وهو يرتجز حتى يقتل، والشنفرى في ساعته الأخيرة حين يضرب أعداؤه يده فيقطعوها فيرثيها رجزا، حاثا أصحابه على الثبات وعدم الفرار حتى لتبلغ أراجيزه في هذه الفترة الحرجة من حياته خمسا.[1]

ومهما يكن من أمر فإن شعر الصعاليك يظل لونا متميزا من ألوان الشعر الجاهلي في ارتباطه الوثيق بالبيئة الصحراوية، التي تعتبر مصدرا هاما من مصادر صورهم وأخيلتهم ومعجمهم اللفظي، وهذا ما يفسر ما نلمحه في أشعارهم من غرابة وخشونة في الألفاظ.

المحاضرة الرابعة

(الشعر في صدر الإسلام شعر الفتوح)

أحدث نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثورة عميقة في مجتمع شبه الجزيرة العربية، حيث عمل على نشر الفضيلة وتهذيب الأذواق، كما ساهم في رقيها، وزاد للغة قريش سيادة ورفعة ومكانة مرموقة، وأعطاها الشرعية ومكنها من التفوق على باقي لهجات العرب خاصة بعد ما جمع القرآن الكريم وصار بإمكان الناس الإطلاع على ما يتضمنه من أساليب راقية وإعجاز، كان له أثر جلي على الحياة الأدبية وبخاصة الشعر، " فقد مده بألفاظ جديدة ومعاني لم يكن العرب ليدركوها على غرار: الفرقان، المنافق، الإيمان، كما أعطى لبعض الألفاظ معاني ودلالات جديدة

[1]– المرجع نفسه، ص 318.

مغايرة لتلك التي كانت عليها في الجاهلية، كألفاظ: المؤمن، المسلم، الكافر...[1]، ودفعهم إلى اختيار الألفاظ العفيفة والمعاني الشريفة التي جاء بها الإسلام، "لقد حظر عليهم الإسلام أن يلموا منه إلا بما عفّ لفظه وشرف معناه ... من أجل ذلك تحولوا عن معانيهم الشعرية التي أجادوها ، وأبدعوا فيها إلى المعاني التي أقرها الدين ويرتضيها، ل ان من شعرائهم من امتنع عن قول الشعر في الإسلام، لأن الله أبدله به خيرا"[2].

شعر الفتوح الإسلامية:

تعني ما قام به المسلمون من جهاد وفتح للبلدان وتبليغ لدعوة الله ودين الإسلام إلى خلق الله، وتحطيم قوى الشر التي كانت تمنع المسلمين والناس من عيادة الله الأحد الأوحد في البلاد المختلفة، وقد طبع شعر هذه المرحل بطوابع أملتها عليه الظروف القاسية للمعارك وتلاحقها وعنفها فاتسم بخصائص معينة في شكله ومضمونه. "وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية مدوية، يتغنون فيها بانتصاراتهم ويمتدحون بشجاعتهم وما يؤدون لله ودينه"[3].

لقد كان شعر الفتوحات شديد الالتصاق بالحركات الحربية التي خاضها المسلمون ضد المشركين، يواكبها ويزدهر في ظلالها، حيث امتازت حروب الجهاد بأنها " أبرزت شاعرية كثير من الشعراء المغمورين الذين لم يذع لهم شعر قبل اشتراكهم فيها، فسارت بأشعارهم الركبان، وسجلت أسماؤهم في أذهان العرب، من هؤلاء على سبيل المثال: نافع بن الأسود بن قبة التميمي وعمرو بن مالك الزهري، والأعور الشّنى وحسان بن منذر الضبي وكثيّر بن الغريزة النهشلي وزهير بن عبد شمس البجلي

---

[1]- مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في صدر الاسلام، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2008 ص، 37.

[2] - المرجع نفسه، ص 77.

[3] - شوقي ضيف، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 62.

وغيرهم"[1]. لقد أنطقت هذه الفتوحات أناس بالشعر لم تكن لم سابقة في ميدانه، لكنهم لما حملوا السلاح، وخاضوا المعارك الدينية بإحساس المجاهدين الصادقين، فات أنفاسهم بالأبيات والمقطوعات تنفيسا وتحميسا لنفوسهم.

والملاحظ لهذه الفتوحات أنها هيأت العديد من الظروف، التي تساعد على بعث الشعر وازدهاره، "خلفت ثروة شعرية في شتى الأغراض، تعد بمثابة وثائق تاريخية ونفسية هامة في تاريخ الأدب العربي، من حيث كونها تمثل مرحلة حية من مراحله".[2] وفي هذا السياق يمكن أن نستعرض بعض النماذج من شعر الفتوحات الإسلامية في مختلف أغراضه، على أن نحرص من خلال هذا العرض على التماس ما فيه من هدى الإسلام، أو تمثل لروحه، ونزعاته، وتأثر بمعاني القرآن الكريم وعباراته.

أغراض وموضوعات شعر الفتوح:

تعدد أغراض وموضوعات شعر الفتوحات الإسلامية، فمنها ما كان مألوفا، ومنها ما كان جديدا، ومن أهم تلك الأغراض ما يلي:

الفخر والحماسة: فالحماسة هي ذلك الشعر الذي يهدف إلى الإشادة بما كان من إقدام القائد أو الجند أو الكتيبة أو الشاعر، وبه يعبر الشاعر عن قسوة المعارك وضراوة القتال وشدة التحام الجيوش في أثناء المعركة من إقدام وإحجام، وما قد تنتهي إليه المعركة من انتصار أو انهزام.

كمالا اتجه الفخر في شعر الفتوح اتجاها متشعبا بروحه، فتغنى بانتصار الإيمان على الكفر، والنور على الجهل، وتخلص من نظرة العصبية الضيقة وعرف مواضيع

[1]- صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3 1987، ص 305.
[2]- صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين ، ص 306.

جديدة كالفخر بالإسلام والمسلمين والانتصار، وهزيمة الكفر والإشادة بخصال المسلم، كقول الأسود بن قطية التميمي حين افتخر بصدق جهاد قومه بني تميم في القادسية[1]:

وقـــال القضاة من معدّ وغيـــرها * تميمك أكفاء الملوك الأعـــاظم**

هــم أهـل عــز ثــابت وأرومـــــة * وهم من معدّ فــي الذرا والغلاصم**

وعم يضمنون المال للجار ما ثوى * وهـم يطعمون الدهر ضربة لازم**

لذلك كان الله شرّف فـــــــــــر * سانـها في الزمان الأوّل المتقادم**

وحين أتـــــى الإسلام كانوا أئمة * وبـــادوا معدا كلـــها بالجرائـــم**

ومما ورد عن حسان بن ثابت قوله في تصوير معركة بدر:

وخبّر بالــذي لا عيب فيـه * بصدق غيـر إخـــبار الكذوب**

بما صنع المليك غداة بدر * لنا في المشركين من النصيب**

فــغادرنا أبــا جهل صريعا * وعتبة قد تركنـا فــي بالجبوب**

الرثاء: إن موضوع الرثاء في شعر الفتوح يختلف تماما عن الرثاء في الشعر الجاهلي، فالشاعر الإسلامي ملتزم بعقيدة دينية تحدد له أبعاد الرثاء، ضمن المعاني والقيم الإسلامية، حيث نرى المسلمين يتسابقون إلى الموت والشهادة في مجالات الجهاد، فيكون الموت مفخرة من مفاخر التي يعتز بها المسلم، فبعد مرور عام من موقعه بدر الكبرى، جاءت قريش برجالها ونسائها، وجهزت جيوشها للثأر لذلها وقتلاها

[1]- المرجع نفسه، ص 304.

في بدر، وكانت هند بن عتبة والنساء يحملن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن على قتال المسلمين بقولهن[1]:

ويها بني عبد الدار * ويها حماة الادبار**

ضربا بكل بتار

وانتهت المعركة بانتصار المشركين على المسلمين، واستشهد في المعركة حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم، فأخذ الشعراء المسلمين دورهم في رثاء شهداء أحد، ومن بين هؤلاء الشعراء كعب بن مالك الذي قال:

وقتلاهم فـــي جنان النعيم * كـــــرام المداخل والمخرج**

بما صبروا تحت ظل اللواء * لواء الرسول بذي الأضوج**

فكلهم مات حـــــر البلاء * علـــــى ملة الله لم يخرج**

كما طرقوا مواضيع جديدة تعتبر تعتبر تجديدا منهم كرثاء أنفسهم في البلدان الغريبة، أو رثاء بعض أعضائهم، وبرز فيه معنى الأخذ بالثأر من الكفار، قال عمار بن ياسر يرثي سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد:[2]

وحق من أعطى لنا نصره * في كـل واد ثم فتـح قريب**

لنأخـذن الثأر من جمعهم * جهرا ونطفي من فؤاد لهيب**

---

[1]- واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1994، ص 128.

[2]- الواقدي، فتوح الشام، تح عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص 287.

الهجاء: لاقى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نزول القرآن عداء شديدا من مشركي قريش، ومن والاهم من الثقفيين والأعراب واليهود، وقد استمر هذا الغداء حوالي عشر سنوات قدّم فيها الفريقان العدد الكبير من الضحايا، وكان لشعر الهجاء دورا كبيرا في تلك العداوات، فكان شعراء قريش وحلفاؤهم يهاجمون الرسول وأصحابه والدين الإسلامي، وكان لابّد من ردعهم وبالسلاح الفعّال عينه، فسمح الرسول صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم لإسكاتهم، و"كان من أشهر الشعراء الذين انبروا للرد على هجاء المشركين حسان بن ثابت وكعب بن ملك وعبد الله بن رواحة، فكانوا يعارضونهم ويهجونهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيرونهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر، فكان في ذلك الزمان أشدّ القول عليهم قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة".[1] فهذا حسان بن ثابت يصف واقع الحال، فيقول:

لنـــا فـــي كل من معد * سباب أو قتـــال أو هجاء**

فنحكم بالقوافي من هاجانا ** ونضرب حين تختلط الدّماء

ذلك لأنّ هؤلاء الشعراء كانوا يحمون أعراض المسلمين من هجوم خصومهم باللسان، وإخوانهم يحمونهم بالسنان، فكنها معركة سياسية دينية تؤثر في النصر النهائي، وتصنع في المحاربين كما تصنع السيوف سواء بسواء، وقد أسرف المشركون في التحريض على النبي وأصحابه، وفي هجائهم لهم حتى أهدر النبي دم الهجائين منهم. مثلما حدث مع كعب بن زهير.

ومن أشعار المشركين يوم بدر قصيدة قوية منسوبة إلى ضرار بن الخطاب بن مرداس منها قوله:[2]

---

[1]- واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 132.
[2]-المرجع نفسه، ص 135.

عجبت لفخر الأوس والحين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر**

فإن تـك قتلـى غودرت من رجالنا * فإنــا رجـالا بعدهم سنـــــغادر**

وتبكيـــهم من أرض يثرب نـشوة * لهن بها ليل عن النوم سـاهر**

فأجابه كعب بن مالك بقصيدة يقول فيها:

عجبت لأمر الله والله قـــــادر * علـى مـا أراد ليس لله قاهـــر**

قضي يوم بدر أن نـلاقي معشرا * بغوا وسبيل البغي بالناس جائر**

وقد عريت بيض خفاف كأنــها * مقاييس يزهيها لعينيك شـــاهر**

فأمسوا وقود النار في مستقرها * وكـــل كفور في جهنم صـــائر**

الحنين إلى الأهل والأبناء: يصنف هذا الغرض في طليعة المعاني التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بموضوع الفتوحات، ويأتي هذا الغرض مكمّلا لمعاني الوصف، ونقل مشاعر المجاهدين وهم في ساحات المعارك بعيدا عن الأهل والأقارب والأبناء، عبروا في أشعارهم عن حنين بالغ إلى ديارهم وأهليهم،[1] ومن أمثله هذا الغرض شعر أبي خراش الهذلي في حنينه لابنه الذي التحق بجيش المسلمين في فتح الشام:

ألا من مبلغ عني خراش * وقـــد يأتيك بالنبأ البعيد**

وقــد يأتيك بالأخبار من * لا تجهّز بالحذاء ولا تزيد**

ينـــاديه ليعبقه كلـــيب * ولا يـأتي، لقد سفه الوليد**

[1] - شوقي ضيف، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 65.

الخصائص التي تطبع شعر الفتوح:

يمكن تلخيص سمات شعر الفتوحات في النقاط التالية:

- اشتماله على المعاني والقيم الإسلامية، والالتزام بروح العقيدة.
- الإيجاز والقصد إلى الفكرة، بدون إسهاب أو مقدمات كما هو الحال في الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام؟
- التزام الشاعر بوحدة الموضوع، حيث جعل شعر الفتوح مقطوعات شعرية لا تحتوي الواحدة منها على أكثر من غرض.
- اتسام شعرهم بالعفوية الصادقة، لأنه يعبر عن الروح الجهادية.
- السهولة والوضوح، والخلو من الصنعة والتكلف.
- التعبير عن الروح الجماعية الإسلامية التي ذابت فيها العصبيات القبلية، وانصراف الشعراء إلى رفع راية الإسلام.
- اشتمال شعر الفتوح على أخبار الجيوش، وحركاتها وانتصاراتها والقبائل التي شاركت فيها، وعلى عادات البلاد المفتوحة، وتقاليدها وأديانها، والخطط الحربية، وسير المعارك والبطولات الفردية، والجماعية، وأسباب النصر والهزيمة، فهي على هذا الأساس تعد سجلا تاريخيا حافلا بأخبار فترة مهمة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية.

المحاضرة الخامسة

(المراثي النبوية)

تمهيد:

غرض الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي، وخاصة الإسلامي منه، فقد بكى الشعراء من رحلوا عن دنياهم، والرثاء بكاء موغل في القدم، منذ وجد الإنسان نفسه على هذه الأرض ووجد أمامه هذا المصير المحزن (الموت)، ولقد اتبع العرب في جاهليتهم طريق أبائهم في موقفهم من الموت والحياة، حتى جاء الإسلام تغيرت أحوالهم وتغيرت معها نظرتهم للأمور، ففي الجاهلية وقف الإنسان عند الموت وفكر فيه، وانتهى إلى أنه حقيقة حتمية، فالموت قدر لا مفر منه، مما أدى إلى تسرب اليأس في نفوس وقلوب الشعراء الجاهليين، فما دام الموت يترصد كل ابن أنثى فليتزود من الدنيا ما استطاع وليغرق في لذاتها، وبما أنهم لا يؤمنون بالبعث والحساب فقد ارتبطت قضية الخلود عندهم بالمرؤة والكرم والشجاعة والقوة والثأر، ليظفر الجاهلي بالخلود بعد الموت بترديد اسمه بعد الموت على ألسنة الناس.

ولما جاء الإسلام اتضحت أمام الشاعر الجاهلي الذي أسلم معالم الدين الجديد و تعاليمه، كما رسم القرآن الكريم صورة واضحة لحقيقة الموت، ومن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الموت والحياة والجزاء والبعث والفناء كثيرة منها: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون،﴾[3] كما قال عز وجل: ﴿كل من عليها فان﴾[4].

في الوقت الذي كان محمد **صلى الله عليه وسلم** يعلم الناس دينهم، وكيف يختطون طريق حياتهم في رحاب الكون الفسيح، كان الزمن يفعل فعله والحياة تمتد بعمره الكريم، حتى إذا جاءه ملك الموت وانتقل إلى جوار ربه، وافلت شمس الرسالة وتسرب النبأ الفاجع وأظلمت الدنيا وفزع المؤمنون لهذا النبأ العظيم، وهم لا يصدقون

[1]- سورة النساء، الآية 78.
[2]- سورةالنحل، الآية 96.
[3]- سورة المؤمنون، الآية 115.
[4]- سورة الرحمن، الآية 26.

وفاة الرسول **صلى الله عليه وسلم** حتى أن عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** كاد يخرج سيفه ليضرب عنق كل من يقول إن الرسول مات، لولا أن أبا بكر **رضي الله عنه** وقف بقلب مؤمن بقضاء الله مدرك لما يدور من حوله، وأيقن أن الباقي هو الواحد القهار، صمد أبو بكر للمصيبة العظيمة وبقي يردد قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين،﴾[1] حينها أدرك عمر خطأه.

المواضيع التي تمثلها شعر المراثي النبوية:

وعلى الرغم من الصدمة العنيفة التي أحدثها موت النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين عامة، فإن الإيمان الراسخ في قلوبهم جعلهم يتقبلون الأمر بصبر وثبات على العقيدة، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتقل إلى جوار ربه، فإن رسالته الخالدة مستمرة إلى يوم القيامة، وقد عبّر معظم الشعراء عن أحاسيسهم بقصائد الرثاء[2]، يقول حسان بن ثابت:

بطيبة رسم للـــــرسول ومعهد * منير، وقـــــد تعفو الرسوم وتمهد**

ولا تنمحي الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادي الذي كان يصعد**

بينما استحالت المدينة إلى بركان من البكاء و العويل على نور المرسلين، كان الصحابة يتابعون تهدئة النيران التي اشتعلت في قلوب المسلمين بقراءة القرآن الكريم: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[3]،وقوله: ﴿كل نفس ذائقة الموت،﴾[4]، كانت كلماته سبحانه سكنا للمسلمين، وأخذت النفوس تهدأ شيئا فشيئا ثم يصلى عليه ويشيعونه إلى مثواه

[1]- سورة آل عمران، الآية 144.
[2]- واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 128.
[3]- سورة الزمر، الآية 31.
[4]- سورة آل عمران، الآية 185.

الأخير، إلا أن فراق الرسول الكريم أحدث فراغا رهيبا في قلوب المسلمين، وقرح العيون من ذرف الدموع، وكان الشعراء من الأوائل الذين أحسوا بهول فقده، وتأثروا لفراقه، وأولهم حسان بن ثابت شاعر الرسول و الدعوة الإسلامية يقول:

ما بـــــال عينيك لا تنام كأنما * كحلت مـــآقيها بكحل الأرمـــد**

جزعا على المهدي أصبح ثاويا * يا خير من وطئ الحصى لا تبعد**

وقال يرثي خير خلق الله:

كان الضياء وكان النور نتبعه * نعد الإله وكان السمع والبصرا**

فليتنـــــــا يـــوم واروه بمده * وغيبوه ألـــــــقوا فوقه المدرا**

وقال أيضا:

كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر**

لفقد حسان للرسول أحس بغصة تحرق أنفاسه وكبده، فحسان فقد ملهمه وسنده الذي يدعمه ويستزيده من قول الشعر «**أهجهم وروح القدس معك**»، لذاك ليس غريبا أن تتقرح عيناه من البكاء، ويحزن عليه بوجد قاتل، ولم يكن حسان وحده الذي رثاه فهناك كثير من الشعراء رثوه، منهم غنيم بن قيس المزني الذي ذهل لوفاته فصرخ بأعلى صوته:

ألا لي الويل على محمد * فقد كنت في حياته مقعد**

وفي أمان من عدو ومعتد

إن رثاء الرسول "شعر قيل في وفاة الرسول صلى الله غليه وسلم حزنا عليه، أو ثناء وترحما، أو غير ذلك من معاني الرثاء"،[1] ينصب في معانيه الأساسية على الإحساس بالفجيعة المرة لفقده، لأنه الوحي الملهم للمسلمين، والقائد المخطط لهم، يقوّم سلوكهم، فهو الهادي الأكمل خُلُقا وخَلْقا، لذلك كانت المصيبة في الرسول كبيرة تتلخص معانيها وقيمها في رثاء المغيرة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

لقد عظمت مصيبتنا وجلّت * عشية قيل قد قبض الرسول**

وأضحت أرضنـا مما عراها * تكـــــــاد بنـا جوانبها تميل**

فقدنا الوحــي والتنزيل فينا * يــروح به ويــغدو جـــبرئيل**

وكان الرسول مكملا بالأخلاق والجد، فهو رجل الحرب والأخلاق معا وكان يتقدم إلى جهاد المشركين دون وجل أو خوف، وبذاك صار المثل الأعلى، "لقد كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أنف صدمة نفسية، وأشدها إيلاما للصحابة رضي الله عنهم فكان لها أن تؤثر وتنشئ آثارا أليمة على نفوسهم"[2]، وقد أجمل كعب بن مالك صفاته النبيلة في هذه المرثية:

يا عيني فابكي لدمـع ذرى * لـخير البرية والمصطفــى**

وبكّي الرسول وحُق البكاء ***عليه لدى الحرب عند اللقا

نخص بما كـان من فضله * وكان سراجا لنا في الدجى**

وكـــــان بشيرا لنـــا منذر * ونـورا لـــنا ضوؤه قد أضا**

---

[1]- محمد شمس عقاب، المراثي النبوية، في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 166

[2] - محمد الرابع الحسني الندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985، ص 44-45.

لم يقتصر رثاء النبي على الرجال من الشعراء فهناك بعض الشاعرات ممن يمثلن الرثاء النسوي بما تمتلكه المرأة من طبعها الرقيق الشفاف، والإحساس المتوقد فتضعف أمام المصاب تذرف الدمع، وترفع الصوت دون خوف لتعبر عن مصيبتها، فهاهي صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول عبرت عن حزنها بقصيدة منها:

ألا يارسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جـــافيا**

وكنت رحيما هــاديا ومعلما * ليبك عليك اليوم من كان باكيا**

وتصور لنا بنته فاطمة رضي الله عنها في قصيدة حزنها وهي تتفجر عاطفة ولوعة فالحزن يجري في قلبها وفؤادها فتقول في أبيات من مرثية للرسول:

أغبر أفـــاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران**

فالأرض من بعد النبي كئيبة * أسفا عليــه كثيـرة الـرجفان**

وما نلاحظه في هذه المقطوعات هو "تمثل بعض الشعراء روح الإسلام وتوجيهاته عند نزول المصائب ووقوع الرزايا، فوصلت إلينا مراثي نحس فيها سماحة الإسلام وروح الرضا والصبر والطمأنينة التي أشاعها الإيمان الجديد في نفوس أتباعه"[1]، أن قيم الرثاء في النبي لا تخرج عن جملة التعاليم والمعايير التي أرساها القرآن الكريم، وأوصى بها الرسول مما فتح مشربا جديدا لشعراء الرثاء يسير صوب الإذعان بالحقيقة.

السمات التي تطبع شعر المراثي النبوية[2]:

- ذكر الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومثل ذلك قول فاطو ابنة الرسول:

[1]- سامي مكي، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 140.

[2]- محمد شمس عقاب، المراثي النبوية، في أشعار الصحابة، ص 230-231.

وليبكه الطــود المعظم جــوّه * والبيت ذو الأستار والأركان**

يا خاتم الرسل المبارك صنوه * صلـى عليك منزل القـــرآن**

- التعبير عن الفاجعة التي أصابت المسلمين والصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقرأ مثلا في مرثية أبي بكر الصديق:

باتت تـــــأوّبني هموم حشد * مثل الصخور فأمست هدت الجسد**

يا ليتني حيث نبّئت الغداة به * قالــوا: الرسول قد أمسى ميتا فقد**

ليت القيامة قامت بعد مهلكه * ولا نـرى بـعده مــالا ولا ولـــــدا**

- التذكير بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قول حسان بن ثابت:

يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد**

إمام لهم يهديهم الحق جـــاهدا * معلم صدق إذ يطيعوه يسعدوا**

عفـوّ عـن الـزلات يقبل عـذرهم * وإن يحسنوا الله بالخير أجـود**

- التساؤل عن مصير المسلمين والحكم بعده، ملمحيين إلى الصحابة من بعده بالثناء عليهم وباتصافهم بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما ذكره عبد الله بن أنيس:

فيا ليت شعري من يقوم بأمرنا * وهل لقريش يا إمام منازع**

- أما من الناحية الفنية فقد تميز هذا النوع من الشعر لغويا باستعمال ألفاظ دالة على الحزن خاصة عبارة البكاء التي أوردوها في صيغ متعددة منها (بكت وتبكي وابكي وابك)، وعبارة (الدموع) والتي بدورها ترسم صورا شتى، فالسماء والأرض ويثرب تبكي حزنا على ما ألّم بها.

المحاضرة السادسة

(شعر النقائض)

النقائض: أصل (النقائض) من الفعل اللغوي (نقض)، وهو إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، والنقض ضد الإبرام، ونقض البناء والحبل والعهد ومنه المناقضة في الكلام والشعر، جمع نقيضة مأخوذ من نقض الشيء إذا هَدَمَه، ونقض فلان كلام فلان إذا أثبت بطلانه،[1] وهذا المعنى يتمثل في القصيدة الثانية التي يرد فيها الشاعر على القصيدة الأولى ليهدمها ويثبت بطلانها. ورد في الصحاح المناقضة في القول، أن يتكلم بما يتناقض معناه، والنقيضة في الشعر ما ينقض به،[2] فالنقائض نمط شعري، هو أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجيا ومفاخرا، فيعمد الآخر إلى الرد عليه بالهجاء والفخر، بحيث يلتزم بالبحر والقافية والروي الذي اعتمده الشاعر الأول، وعلى ذلك فهي وحدة في الموضوع، وفي الموسيقى، وفي الوزن، والقافية، وكأن الشاعر الثاني يباري الشاعر الأول في ميدانه وبأسلحته يبطل فيها كل معانيه وأفكاره.

نشأتها وتطورها: لم تنشأ النقائض من فراغ، بل تطورت من فن الهجاء الجاهلي القديم، بحيث كانت له دوافعه وأسبابه وميزاته الخاصة، إذ أوجدته من البداية المنافسات القبلية على الماء و الكلأ، كما أوجدته الحروب المستمرة بين القبائل حيث كان الشعراء يهجون القبائل التي تناصبهم العداء، فقد ذهب أحمد الشايب إلى أن النقائض نشأت مع نشأة الشعر، يقول: "لذلك رأينا هذا الفن ينشأ في حظيرة الشعر الجاهلي طفلا يحبو، ثم تستقيم قدماه فينمو سريعا حتى نراه شابا قويا ولا سيمل في لال السيوف وبين (الأيام)"[3]، وفي الإسلام كذلك تهاجى شعراء الرسول منهم **(حسان بن**

---

[1]- ينظر ابن منظور، لسان العرب، مج14، (مادة نقض)، ص 262.

[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة،وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ص 1110.

[3]- أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط4، ص 2.

ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة..) مع شعراء المشركين على رأسهم **(الزبعري وكعب بن الأشرف وضرار بن الخطاب...)**، "فلما جاء الإسلام ظفر به فنا موطأ الأكناف، كثير الأبواب فاستغله في سبيل دولته"[1].

عناصر هذا الهجاء في الجاهلية وصدر الإسلام كانت بسيطة لا تعقيد فيها، حيث لم يتقيد الشعراء دائما بالرد على خصومهم بقصائد من نفس الوزن والقافية، وبنقض كل معنى من معاني هجاء خصومهم، وكان الهجاء يتوقف بتوقف الحرب. ولما جاء العصر الأموي تعقدت قصيدة الهجاء وتقيدت بقيود يلتزم بها الشاعر فلا يخرج عليها أبداً.

ووجد هذا الهجاء لدى الناس ميولاً واستحساناً، حيث كانوا يلتفون حول هذه الحلقات ليسمعوا الجديد من الهجاء والأخبار والنوادر. "حتى إذا جاء الأمويون أشعلوه نار موقدة كانت في نزعتها رجعة جاهلية عاصفة في ظل الدولة الإسلامية"[2]، ويتحركون من شاعر لآخر ليهيّجوا الحماس ويثيروا النفوس، فأصبح همّ الشاعر رضا الناس وإثبات تفوقه على خصمه، الأمر الذي جعل هذا الهجاء يتحول إلى غرض جديد عُرف بالنقائض. وتحول من الهجاء الخالص إلى ضرب من ضروب الملاهي، وصار الشعراء يحترفون في هذا الفن ويتخصصون فيه، "وبذلك تحولت النقائض من غاية في الهجاء الخالص إلى غاية جديدة هي غاية سد حاجة الجماعة الحديثة في البصرة إلى ضرب من ضروب الملاهي"[3]. كما أصبح له جمهوره بسوق المربد بالبصرة، وسوق الكُناسة بالكوفة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 2.

[2]- المرجع نفسه، ص 2.

[3] - شوقي ضيف، ، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 242.

عوامل ظهور النقائض: يمكن أن نرد نمو فن النقائض في العصر الأموي لأسباب يرجع بعضها إلى عوامل نفسية وسياسية واجتماعية وعقلية.

أ. **العوامل النفسية:** وهو ما عبر عنه الدارسين بـــ (المصدر النفسي) حيث إنه من البديهي أنّ من بدأ بالفخر أو الهجاء فإنه – لا محالة – سيجد من يقف في وجهه مفندا لعناصر فخره أو هجائه، منتصرا لنفسه أو قبيلته، أو بما يتعلق بهما.[1]

ب. **العوامل السياسية:** ترجع إلى تشجيع حكام بني أمية لصرف الناس عن السياسة والتفكير في الحكم، وقد اختارت الدولة الأموية بشر بن مروان ليكون واليها على العراق، وكان من مهامه إذكاء نار العداوة والخصومة بين الشعراء، "وأهم من وقفوا حياتهم على تنمية تلك القبلية مستلهمين فيها ظروف العصر وأحداثه السياسية جرير والفرزدق اليربوعية"[2].

ت. **العوامل الاجتماعية:** فلا غرو أنّ النقائض في العصر قد أخذت من الحياة الاجتماعية وقودا لها من وهجها، وأبقى شعراءها أشد ولاء وأكثر عطاء لها، فقد كان الفرزدق أشدهم جاهلية ومفاخرة، وجرير أقبحهم سفاهة، وأحسنهم إسلاما، والأخطل أحرص على نصرانيته، وتغلبيّته، ولزوم ذي الرمة البادية يصفها وينسب بميّ وخرقاء، وكان الراعي كذلك يعتسف في شعره الفلاة بغير دليل[3]، فحاجة المجتمع العربي في العراق إلى ضرب من الملاهي يقطع الناس به أوقاتهم الطويلة، كما كان لتشجيع جماهير العرب وحثها الشعراء على المزيد الأثر الكبير في إذكاء هذا الفن وتطوره. وتذهب بعض المؤلفات الحديثة إلى أن شعراء النقائض يقومون بها على أنها شيء يقصد به إلى التسلية أكثر مما

---

[1]- أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص 39.

[2]- شوقي ضيف، ، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 242.

[3]- أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص 180.

يقصد به إلى السباب والتهاجي، ويستدلون على ذلك بصداقة جرير والفرزدق، ورثاء جرير له بعد موته.

ث. **العوامل العقلية:** ومردها إلى نمو العقل العربي ومرانه الواسع على الحوار والجدل والمناظرة في الملل والنحل السياسية والعقدية والفقه والتشريع، وعلى ضوء من ذلك كله أخذ شعراء النقائض يتناظرون في حقائق القبائل، ومفاخرها ومثالبها، بحيث كانت المحاورات والمناقشات تدور في المجالس والمساجد بل حتى في الطرقات والأسواق، ومثال ذلك أخذ شعراء النقائض يتناظرون ويتفاخرون في مفاخر القبائل ومناقبها. هذه المناظرات كانت تتخذ سوق المربد بالبصرة والكُناسة بالكوفة مسرحين لها، فالشعراء يذهبون إلى هناك ويذهب الناس إليهم ويتحلقون حولهم ليروا لمن تكون الغلبة[1].

بداية شعر النقائض: مما وصل إلينا من نقائض العصر الأموي ويعد أشهر النقائض ما كان بين جرير والفرزدق والأخطل، "ولم تكن نقائض جرير والفرزدق إلا هذا الفن الجديد الذي وجدت فيه البصرة ما تريد من لهو وتسلية وقطع وقت أو فراغ، فهي اللعبة التي يعجب بها القوم والتي كانوا يخرجون للفرجة عليها في هذا المسرح الكبير، مسرح المربد الكبير الذي كانت تختلف إليه القبائل والجماهير"[2]، وهؤلاء هم الشعراء الذين اكتملت صورة النقائض الفنية على أيديهم، فقد اندلعت شرارة النقائض حين هجا جريراً شاعرٌ من عشيرة سُلَيط اليربوعية التميمية يدعى **غسان السُّليطي**، فرد عليه جرير بهجاء مُر، فاستغاث منه غسان **بالبعيث المجاشعي**، فأغاثه بقوله في جرير وعشيرته[3]:

أترجو كُليبٌ أن يجيء حديثُها * بخيرٍ وقد أعيا كُليباً قديمها**

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 242.

[2]- المرجع نفسه، ص 166-167.

[3]- المرجع نفسه، ص 243.

كُليبٌ لِئام النــاس قد يعلمونها * وأنت إذا عُدّت كُـليبٌ لئيمها**

فأجابه جرير بنقيضة أوّلها:

أَلا بَكَرَت سَلمى فَجَدَّ بُكورُها * وَشَقَّ العَصا بَعدَ اجتِماعٍ أَميرُها**

ثم صب عليه وعلى مجاشع شواظ النار وأفحش بنسائهم إفحاشاً شديداً جعلهن يستغثن بالفرزدق، وكان معتكفاً على حفظ القرآن يريد أن يبدأ سيرة جديدة، فما زلن به يستثرنه قائلات إن جريراً هتك عورات نسائك وظللن عليه حتى هجاه، واستطار الهجاء بينهما وامتدا به لا إلى عشيرتيهما فحسب، بل إلى قيس وتغلب وتميم أيضاً. انزلق في هذه المناظرة كثير من الشعراء تحيزوا للفرزدق على جرير، فكان يشوي وجوههم ووجوه عشائرهم بهجائه فينسحبون منهزمين كذلك **الراعي النميري** أوقعه سوء حظه في تفضيل الفرزدق على جرير، وهجاه بقصيدة بائية فنظم جرير نقيضة هجاه وهجا الفرزدق فيها[1]، منها قوله:

فَغُضَّ الطَرفَ إِنَّكَ مِن نُمَيرٍ * فَلا كَعباً بَلَغتَ وَلا كِلابا**

في أثناء ذلك كان **الأخطل** يرقب المعركة بينهما وهو تغلبي نصراني كان ناقماً على جرير لمدحه قبيلة قيس المعادية لتغلب، كما كان ناقمًا عليه لمزاحمته إياه في بلاط بني أمية، وتحرش به بأن فضل عليه الفرزدق في مجلس بشر بن مروان، وسرعان ما جاء رد جرير في قصيدة يهجوه ويهجو الفرزدق يقول فيها:

يا ذا العَباءَةِ إِنَّ بِشراً قَــد قَضى * أَن لا تَجوزَ حُكومَةُ النَشوانِ**

فَدَعوا الحُكومَةَ لَستُمُ مِن أَهلِها * إِنَّ الحُكومَةَ في بَني شَيبانِ**

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 244.

وعلى إثر هذا استطار الهجاء بينهما، ولم يكن على جرير أن يرد على الفرزدق والأخطل وحدهما، بل كان عليه أن يرد أيضاً على كثير من الشعراء، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن تغلّب جرير على هذا العدد الهائل من الشعراء يدل على مقدرة فنية جبارة.

مقومات النقائض: يرتكز فنا الفخر والهجاء في النقائض على مقومات وهي:

1)ذكر الأيام: المقصود بها ذكر أيام العرب في الجاهلية والإسلام وما خاضته القبائل العربية من حروب وكانت الأيام الجاهلية أشد ظهورا في نقائض جرير والفرزدق في حين كانت الأيام الإسلامية أشد ظهورا في نقائض جرير والأخطل، وكان على شعراء النقائض أن يلموا إلماماً واسعاً بأيام العرب؛ خاصة الأيام التي شاركت فيها قبيلة الشاعر أو القبائل المعادية حتى يتمكن من هجاء خصمه وعرف الفرزدق بسعة إطلاعه على أيام العرب وأخبارها ووقائعها؛ حتى قالوا: لولا الفرزدق لضاع نصف أخبار الناس. ومن يراجع شرح عبيدة لنقائض جرير والفرزدق، "يجده يستعين على شرحه لها بأيام العرب، ذلك لأن الشاعرين لم يتركا يوما للقبائل التي يتحدثان عنها دون أن يذراه، فجرير يتحدث عن أيام يربوع وقيس، والفرزدق يتحدث عن أيام مجاشع وتميم، وقدي يضيف إلى ذلك حديثا عن أيام تغلب انتصارا للأخطل، وهما لا يتحدثان عن أيام الجاهلية فحسب، بل يتحدثان عن أيام الإسلام"[1].

2)الأنساب: أبرزت النقائض بما أثارت من عصبيات أهمية الأنساب فقد كانت من المغامز التي يهاجم بها الشعراء خصومهم: فيشكّكون في نسبهم، أو يتلاعبون به تلاعباً شديداً فينفون خصومهم عن قبائلهم، وتارة يلحقونهم بها على أنهم عبيد لها أو أدعياء

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 245.

بها أو أنهم من فروعها التي لا شأن لها. وقد أصاب ذلك الأخطل كثيرا، فقد وجه له جرير نقدا لاذعا بسبب عدم إسلامهن ومن أمثلة ذلك قوله فيه[1]:

إنّ الــذي حـرّم المـــــكارم تغلبا * جعل النبوة والخـــــلافة فينـا**

فهل تملكون من المشاعر مشعرا * أو تشهدون مع الآذان أذينا**

مضر أبـي وأبـو الملوك فهل لكم * يــا خزر تغلــب أب كــأبينا**

وقوله في قومه[2]:

وتغلب لا يصاهرهم كريم * ولا أخوال من ولدوا كرام**

3)الأحساب: كان من أبعث مقومات النقائض على الجدل. والمراد بالأحساب: كل ما يعتز به الإنسان من أمجاد ومفاخر وغنى أودين أو كرم، وقد ذكر الفرزدق بعض مآثر قومه في مطلع قصيدته أو نقيضته التي يرد بها على جرير، إذ يقول:[3]

منا الذي اختير الرجــال سماحة * وخيرا إذا الريـــــاح الزعازع**

ومنا الذي أعطى الرسول عطية * أســـارى تميم والعيون دوامع**

ومنا خطيب لا يعاب وحـــــامل * أغر إذا التفت عليه المجامع**

لذلك وجدنا فحول شعراء النقائض يحرصون على إذاعة مآثر قبائلهم، فرأينا لكل من: دارم ويربوع وقيس وتغلب وتميم واليمن مآثر تنشر ومثالب تذاع، وحرمات تنتهك، وأعراضاً تمزق وأحقاداً تنبش.

---

[1]- ديوان جرير، تح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1986، ص 416.

[2]- محمد نجيب، شرح ديوان جرير، ج1، دار المعارف، مصر، 1969، ص 416.

[3]- أبو عبيدة المثنى، نقائض جرير والفرزدق، ج1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 414.

خصائص النقائض:

1. الألفاظ جزلة وسهلة وعذبة رقيقة، وهي تعكس البيئة الأموية من ناحية الترف ونعومة العيش.

2. توافر ثلاث وحدات: وحدة الوزن والموضوع والقافية، مع التزام القالب الشعري الذي بدأ به الخصم، أما وحدة حركة حرف الروي (المجرى) فأكثر النقائض تلتزمها، وبعضها لم تلتزم بها اكتفاء بالتزام حرف الروي.

4. التأثر بألفاظ القرآن إذ عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية، فدخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخراً وهجاء.

5. طالت النقيضة لاختلاط العصبية القبلية بالسياسية، فكانت النقيضة تخوض في مديح الخلفاء والولاة، ويقدم الشاعر لكل ذلك ببكاء الأطلال ووصف الرحلة والنسيب وغيرها من المقدمات الجاهلية.

5. توليد المعاني والصور، فخيالهم خصب يبتكرون الصور ويبالغون في المعاني ويخترعون الوقائع والحوادث بالكذب والبهتان، كما شغل جرير بفكرة القين والحدادة عند الفرزدق فولّد منها المعاني، وتعمق فيها.

6. اعتماد أسلوب السخرية، ففيه إسفاف وتشنيع الخصم، وفي نقائض جرير والفرزدق أمثلة كثيرة على ذلك.

المحاضرة السابعة

(الشعر العذري والشعر العمري)

تمهيد: لقد تعدّدت المدارس الأدبية وشاعت فنون الشعر وألوانه على مرّ العصور. ويعتبر الغزل العذريّ من ألمع الأشعار الوجدانية التي تركت بصماتٍ على جدار تاريخ الأدب، لذلك ومن خلال هذا البحث يمكن الاطلاع على مضمون هذا الغزل وتاريخه، والتعرف على خصائصه وعلى المشاعر الوجدانية التي يتركها في نفس الشاعر. ويمكن إضافة بعض المعلومات على مخزون المعرفة بالنسبة لهذا الموضوع.

مفهوم الغزل: الغزل هو فنٌّ شعري يهدف إلى التّشبّب بالحبيبة ووصفها عبر إبراز محاسنها ومفاتنها، والغزل هو حديث الفتيان مع الجواري. ومغازلة النساء: محادثتهن ومروادتهن. كما يعني حدثي الفتيان والسيدات. والتغزل تكلف ذاك[1]. وهو ينقسم إلى قسمين: الغزل العذري، والغزل العمري، أو ما يعرف بالغزل الإباحي.

مفهوم الغزل العذري: الغزل العذري هو من الفنون الشعرية التي تنمو فيها حرارة العواطف الطاهرة العفيفة التي يستخدمها الشاعر لإبراز مكابد العشق، وآلام الفراق والبعد عن الحبيبة. وهذا النوع من الشعر يعبر عن العواطف المتعففة والملتهبة، في وق واحد. فالشاعر الذي لم يقترن بحبيبته وجد بالشعر تعويضا يطفئ به لهيب حبه ويترفع فيه عن غرائزه.[2] وهذا الغزل يبتعد عن وصف المحاسن الجسدية لدى المحبوبة، بل يقتصر على إظهار المشاعر الجيّاشة اتجاهها. وقد كان قيس بن الملوّح أشهر شعراء الغزل العذري.

تاريخ الغزل العذري: إن الغزل العذري ينسب إلى بني عذرة الذين اشتهروا بهذا النوع من الغزل. ثم انتشر وشاع عند القبائل، ومنهم بنو عامر الذي نشأ في كنفهم قيس بن الملوح. لكن ترجع بدايات هذا الغزل إلى العصر الجاهلي الذي انتشر في نهاياته، حيث كان الغنى والترف يعمّ بعض القبائل. أمّا مع ظهور العصر الإسلامي، فقد قلّ

[1]- ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (غزل)، ص 65.
[2]- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 20.

هذا الغزل مع دخول الناس في الدين وتغلغل التقوى في نفوسهم. ولكن الغزل العذري قد بلغ ذروته في العصر الأموي عندما نشأت حياة اللهو والثّراء والرّفاهيّة.

خصائص الغزل العذري: إنّ الغزل العذري، كسائر الأنواع الأدبيّة، يتمتّع بخصائص متعدّدة تميّزه عن أنواعٍ أخرى. فهو أولاً، يختصّ بالعفّة والطّهارة. فالشّاعر يبتعد عن سوء الخُلق وعن اللجوء إلى الإباحية في وصف المحاسن. حيث انطلق الشعراء يغنون عواطفهم ويصفون آلامهم وأمالهم،[1] وقد ظهر ذلك في البيت الشعري لقيس ليلى:

سقتني شمسٌ يُخْجِلُ البدرَ نورُها * ويكسفُ ضوءَ البرقِ وهو بروق**

أيضاً، اعتمد الشعراء أسلوب إظهار المعاناة والألم نتيجة البعد عن الحبيبة والفراق بينهما، فقد قال الشاعر قيس:

فإن تكُ ليلى بالعراق مريضةٌ * فإنّي في بحر الحتوف غريق**

كما أن الشعراء تغزّلوا بمحبوبةٍ واحدة طوال حياتهم، فكان هذا دليلاً على وفاء الشاعر وصدق مشاعره تجاه محبوبته، ويمكن تأكيد ذلك من خلال قول الشاعر كثيّر عزّة:

ويحسبُ نسوانٌ لهنَّ وسيلةً * من الحبِّ، لا بل حبُّها كان أقدمَا**

إضافةً إلى ذلك، أسهب الشعراء في استخدام أسلوب النداء في قصائدهم لمناجاة معشوقاتهم. ويمكن رؤية ذلك في البيت الآتي لجميل بن معمر:

ألا ليتَ ريعانَ الشبابِ جديدُ * ودهرًا تولى يا بثينَ يعودُ**

إن الغزل العذري، منذ نشأته، عبّر عن وجدانية الشّاعر وعواطفه الجيّاشة الصّادقة تجاه معشوقته. فهو، يعبّر عن أعمق المشاعر التي سعى إلى سبْر أغوارها وكشْف مكنوناتها، والتي هي التّعبير عن الحبّ والعشق المتين الذّي لا يتزعزع أمام

[1]- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، ص 20.

عثرات الزمن، فقد قال قيس، بعد أن حاول شفاء روحه من سقم الحبّ الذي ألمّ به جرّاء تعلّقه بليلى، وهو يخاطب روحه، ويحاور ذاته، ويناجي قلبه:

أَمَا عَاهَدْتَنِي يا قَلبُ أَنِّي * إذا ما تُبْتُ عن ليلى تَتُوبُ**

فَهَا أنا تائِبٌ عن حُبِّ ليلى * فمَا لك كُلّمَا ذُكِرَتْ تَذُوبُ**

والغزل العذري، كان وما يزال، يعبّر عن مرارة السهر والأرق، وعن مشاعر الألم والمعاناة لدى الشّاعر، وذلك يعود إلى فراقه عن معشوقته والبعد عنها جرّاء عوامل قصريّة. فقد قال قيس مجنون ليلى التي اشتهر بحبه لها[1]:

أظلُّ رَزِيحَ العقلِ ما أُطْعَمُ الكرى * وللقلبِ مِنّي أنّةٌ وخُفُوقُ**

وتبرز الوجدانية في أشعار الغزل العذري، حين يواجه الشاعر قيس بن الملوح، قَدَرَهُ المحتوم بحب ليلى، ويعبر عما يجيش في داخله، من حرقة وحسرة، وهمٍّ وغمٍّ، وذلك حين قضى الله بأن تكون من نصيب غيره، وترك له النواء والبكاء، والشكوى والبلوى. ولا سلوى له غير الشعر حين ينشد:

خليليّ لا والله لا أملك الــذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا**

قضاها لغيري وابتلاني بحبّها * فهلا بشــيء غيــر ليلـــى ابتلانيا**

وهكذا كانت المواقف الوجدانية عند شعراء الغزل العذري عطورًا زكية سحرت قلوبهم. فكان الشعر الغزلي، أداتهم للتعبير عما يجول في فضاء نفوسهم من مشاعر لُوِّنَتْ بألوان الفرح والمناجاة والعتاب والحزن والتشاؤم.

مفهوم الغزل العمري: وهو الشعر الذي طرح فيه عمر بن أبي ربيعة معاني غزلية لم تكن في متناول الشعراء، الذين سبقوه أو عاصروه، فقد كان جريئا على

[1]- حسّان أبو رحاب، الغزل عند العرب، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ط 1، 1947، ص 197.

المعاني وعلى النساء وعلى المتلقي العربي الذي اعتاد إخفاء تجاربه مع النساء وعواطفه. وهو شعر واقعي يعكس نفسية المرأة وحياتها المترفة.[1]

تاريخ الغزل العمري: شكل شعر عمر بن أبي ربيعة موضوعا لدراسات كثيرة، اتفق بعضها على أنّه امتداد لشعر امرئ القيس في استهتاره ومجونه، "يؤسس شعر عمر أبي ربيعة ما يمكن تسميته بالنزعة الشهوية أو الإباحية في الشعر العربي، وهو في ذلك يتابع ما بدأه أمرؤ القيس"[2]، وقد اهتم الدارسين والمتتبعين لخط سير الشعر العربي بشعر عمر بن أبي ربيعة، بوصفه ظاهرة جديدة في الشعر، هذا خلافا على ما عرف عند الشعراء الغزل الذين سبقوه، أو عاصروه جعل نفسه محور القصيدة الغزلية، ومطلب النساء ومعشوقا لا عاشقا، "فقد تحول بشعره يملؤه تيها بنفسه ... فهو لا يشكو الغرام والعشق، بل محبوبته هي التي تشكو من ذلك، فهي التي تحيطه بشباك التضرع والاستعطاف، وهي التي تتعذب في حبه وتتمنى لو تراه، واسمعه يقول على لسان إحدى صواحبه[3]:

تقول إذا أيقنت أني مفارقها * يا ليتني مت قبل اليوم يا عمر**

ويقول على لسان ثانية:

ما وافق النفس شيء تُسرّ به * وأعجب العين إلا فوقه عمر**

ويصور شغل ثلاث أخوات به، فيقول:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى * قالت الوسطى نعم هذا عمر**

---

[1]- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، ص 20.

[2] - أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والإتباع عند العرب، ج1، دار الساقي، بيروت، ط7، 1994، ص 269

[3]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 352.

قالت الصغرى وقـد تيمتها * قد عـرفناه وهل يخفى القمر**

ففي شعره الغزلي تفرد غير مسبوق بعد أن حوّل المرأة من مطلوبة معشوقة إلى طالبة عاشقة، وجعل موضوع الحب وأحاديثه مشتركة بينه وبين النساءن بعد أن كانت الشكوى آلام الحب والوجد من معاناة الرجل (الشاعر) وحده، تقوده عاطفته التي شذت به عن المعتاد وجعلته يصور النساء هن اللائي يطلبنه وصور نفسه في حالة تدلل عليهن.

ومن شعره الذي يصور الحب على انه عاطفة مشتركة بينه وبين النساء قوله:

قـالـت لترب لـها تـحدّثــها * لنفسدنّ الطواف فـــي عمـر**

قـومي تصدّي لـه ليعرفنا * ثم أغمزيه يـا أخت فـي خفر**

قالت: لـها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرّت تسعى على أثرى**

هذه القصائد الغزلية جعلت شعر عمر بن أبي ربيعة يتميز بميزة خاصة، فلا هو شعره كشعر العذريين، ولا كشعر الإباحيين، الذي يكتفي بتصوير الحس، لأنه لك يكن ساعيا وراء موضوع المجون، بقدر ما كان حرية يتمتع بها، وعن نظرته للمرأة على أنّها مكملة للرجل، لذلك نراه استقل بطريقته في الغزل، وتوفق زملائه، يقول الرافعي: "هو الذي استقلت له هذه الطريقة وكان أوّل من شهر بها، فبرع نظراءه بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف وإرسال شعره قصصا غزلية حتى كأنه إنما يدون فيه تأريخ قلبه، ولذلك فتن به الناس"[1].

خصائص الشعر العمري: من السمات التي تطبع الشعر العمري، الجمع بين الحداثة والتقليد، وإن جهر بحبه للنساء وتجرأ على الشريفات من المسلمات، وجعلهن

[1]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص 104.

موضوعا لشعره الغزلي، نجده بقي وفيا في كثير من قصائده للقصيدة العربية، كما في قوله:

أ من آل نـــعم أنت غـــاد فمبكر * غـــــداة غــد أم راـــــئح فمهجر**

لحاجة نفس لـم تقـل فـي صوابها * فتبلغ عـــــذرا والمقـالة تـــــعذر**

أهيم إلـــى نعم فلا الشمل جـــامع * ولا الخيل موصول ولا القلب مقصر**

ولا قرب نعم – إن دنت – لك نافع * ولا نــأيها يســـــلي ولا أنت تصبر**

كما يغلب على أشعار عمر بن أبي ربيعة الطابع القصصي، حيث تبدو قصائده كأنها ملخص لحوادث معينة أو وقائع حقيقية أو مغارات مرّ بها مع فتيات، وبهذه الخاصية يتضح لنا أنّ المغامرة والحب شعور مشترك بينه وبين المرأة موضوع القصيدة، يقول:

وليلة ذي دوران جشمتني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرّر**

فبتّ رقيبا على الرفاق على شفا * أحـــاذر منهن من يطوف وأنظر**

إليهم متى يستمكن النـــوم منهم * ولـــي مجلس لـولا اللبانة أوعر**

وباتت قـالوصي بالعراء ورحلها * لـطارق ليل أو لمن جـاء معور**

وبتّ أنـاجي النفس أيـن خباؤها * وكيف لما آتـي من الأمر مصدر**

يغلب على مقاطع عمر الشعرية سمة الحوار، وهي سمة تتماشى مع أسلوب القصّ الذي ميز طريقته في عرض المعاني، فكثيرا من مقاطع عمر

الشعرية يتجلى فيها الحوار بينه وبين إحدى النساء، أو مجموعة من النساء، وهذا له دلالات كثيرة، فمن جهة تعبّر هذه الطريقة في النظم على أنّ الغزل عنده ليس بغاية التشبب بالنساء بقدر إظهار علاقته بهن، علاقات محبات لمحبوب، ومنة جهة أخرى يدل ذلك على أن عمر يعيش وخلافا لشعراء الغزل العذري حالة زهو وفرح كلما وجد نفسه أمام علاقة إن لم نقل مغامرة كما يتضح من خلال قول الذي "أبدع في معظم قصصه الغرامي البارع الوصف والذي يتخلله حوار متماسك، نابض بالحياة"[1]:

فلما تقضى الليـــــــل إلا أقله * وكــادت توالـــــــي نجمة تتغور**

أشارت بأن الحيّ قد حان منهم * هبوب ولكن موعدك لك غـــرور**

فما راعنـــي إلا مناد ترحلـــوا * وقد لاح معروف من الصبح أشقر**

ويدخل في حوار مع محبوبته عساه يتفق معها على حلّ لما ألّم بهما دون أن يفتضح أمرهما فقال:

فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر**

فـإن كـــان لا بدّ منه فغيره * من الأمر أولى للخفاء وأستر**

يعمد عمر بن أبي ربيعة إلى استخدام اللغة السهلة، وتوظيف العبارات والصور والأصوات والأوزان التي تتلاءم والغناء كأوزان السريع والخفيف والوافر

[1] - كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1993، ص 61.

والرمل والمتقارب، كما بنى شعره على المجزوءات حتى يتسنى للمغنين إنشادها وتطبيق الألحان عليها.[1]

" نصوص تطبيقية"

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر ط5، ص 60.

نّص من الشعر الجاهلي

(لاميّة السّموأل)

ترجمة الشاعر والمناسبة باختصار:

السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي شاعر جاهلي يهودي حكيم واسمه معرب من الاسم العبري (عن العبرية شْمُوئِيل، من شِيم: اسم، إِيلْ: الله، أي سمّاه الله). عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي. كان يتنقل بين خيبر وبين حصن له سماه الأبلق وكان حصن الأبلق قد بني من قبل جده عادياء. والأبيات هاهنا تعتبر من أشهر أشعاره، قالها عندما أجار ابنة الملك المنذر عندما فرت من بطش "كسرى فارس، يقول:

إذا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِن اللُّــؤْمِ عِرْضَهُ*** فكُــلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيـهِ جَــمِيلُ
وإِنْ هُو لَمْ يَحْمِلْ على النَّفْسِ ضَيْمَها *** فَلَيْسَ إلـى حُسْنِ الثَّناءِ سبيلُ
وقائِلَةٍ: مـا بـالُ أُسْرَةِ عـــــادِيا *** تَبارَى، وفِيهِمْ قِلَّةٌ وخُمُــولُ
تُــعَيِّرُنا أَنَّــــا قَلِـيلٌ عَـدِيدُنا *** فقلتُ لـهـا: إِنَّ الكِــرَامَ قَلِيلُ
ومــا ضَرَّنــا أَنَّــا قَـلِيلٌ وجَارُنــا *** عَزِيزٌ، وجــارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
ومــا قَتلَّ مَنْ كــانَتْ بَقاياهُ مثْلَنا *** شَبابٌ تَسامَى لِلْعُــلا وَكُهُولُ
لَنــا جَبَــلٌ يَحْتَلُّــه مَـنْ نُجِيره *** مُنِيفٌ، يَردُّ الطَّرْفَ وهْـوَ كَلِيلُ
رَسَــا أَصْلُه تَحْتَ الثَّرَى، وسَما بِهِ *** إِلـى النَّجْمِ فَرْعٌ لا يُنال طَويـل
هــو الأَبْلَقُ الفَرْدُ الذي ســارَ ذِكْرُهُ *** يَعِزُّ علـى مَـنْ رَامـهُ فيَطُــولُ
وإِنَّــــا لَقَوْمٌ ما نَرَى القَتْلَ سُبَّةً *** إِذا مـا رَأَتْـهُ عــامِرٌ وَسُلُــولُ
يُقَرِّبُ حُـبُّ المَوْتِ آجــالَنَا لَنــا *** وتَكْرَهُـهُ آجالُــــهُمْ فتَطُولُ
ومــا مــاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ *** ولا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كــانَ قَتِيلُ
تَسِيل علـــى حَدِّ الظُّباتِ نُفُوسنا *** ولَيْسَتْ على غَيْرِ الظُّباتِ تَسِيلُ

نصوص من شعر المعلقات.

يقول امرؤ القيس في معلقته:

قفا نبك من ذكـر حبيب ومنزل *** بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها *** لمالا نسجتها من جنوب وشمأل

تـرى بعر الأرآم فـي عرصاتها *** وقيعـانها كــأنّه حـبّ فــلفــل

كأنّـــي غداة البين يوم تحملوا *** لـدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوفا بها صحبي علـيّ مطيّهم *** يقولــون لا تهلك أســى وتجمل

وإنّ شفائـي عبرة مهراقـــــة *** فهل عند رسم درس من معــوّل

قال عنترة بن شدّاد في معلقته:

هل غادر الشعراء من متردّم *** أم هل عرفت الدار بعد تـــوهم

يا دار عبلة بالجـواء تكلّمي *** وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فـوقفتُ فيها ناقتــي وكــأنّها *** فدن لأقضي حـــــاجة المتلوّم

وتحلّ عبلة بـــالجواء وأهلنا *** بالحزن فالصمان فـــــالمتثلّم

حييت من طلل تقـادم عهده *** أقــوى وأقفــر بعـــد أمّ الهــيثم

نصوص من شعر الصعاليك.

تأبطُ شراً:

ألا مَن مُبلِغٌ فتيـــانَ فـــَهْمِ *** بما لاقيتُ عندَ رحـــى بطانِ

وأنـي قـد رأيتُ الغأولَ تهوي *** بسـهُبٍ كالصحيفة صَحصَحانِ

فقلتُ لـــها: كِلانـا نِضْوُ أينٍ *** أخــو سفرٍ، فخلي لـــي مكانِ

فشدت شـــدةً نحوي، فأهـوى *** لــها كفي بمصقولٍ يمـــــاني

فـأضربها بـلا دَهـَشٍ فخرتْ *** صـــريعاً لليدينِ وللـــــجرانِ

فقالت: عُدْ، فقلتُ لها: رُويداً *** مكـانـــكِ! أننـــــي ثَبتُ الجِنانِ
فـلم أنفــك متكئاً عليـــــها *** لأنظـرَ مُصبحاً مــاذا أتانـــي
إذا عينانِ فـــــي رأسٍ قبيحٍ *** كـــرأسِ الهرِ مشقوقَ اللســانِ
وساقـاً مُخدَج وشـــواة كلبٍ *** وثـوبٌ من عَبــاءٍ أو شنـــانِ

يقول الشاعر الصعلوك أبي كبير الهذلي:

فـإن تزعمي أني جبنتُ فإنني *** أفـــر وأرمـــي مرة كــل ذـــلك
أقاتل حتى لا أرى لي مُقاتلاً *** وأنجو إذا ما خفتُ بعض المهالك

يقول السليك بن السلكة، وهو أحد شعراء الجاهلية الصعاليك:

فلا يصلي بصعلوك نَئــوم *** إذا أمسـى يُعـد من العيــالِ
ولكن كل صعلوكٍ ضروبٍ *** بنصل السيف هامات الرجالِ

نّص من شعر صدر الإسلام

(الإعتذارية)

قال كعب بن زهير في مدح الرسول(صلى الله عليه وسلم):

بانَتْ سُعاد فقلبي اليومَ متبولُ *** مُتَّيمٌ إثرَها لمْ يُجْـزَ مَكْبُو

وما سعادُ غداةَ البينِ إذا رحلوا*** إلاّ أغَنُّ غضيضُ الطَّرفِ مَكْحولُ

هيفاءُ مُقبِلة عجزاءُ مُدْبرَة *** لا يُشْتَكَى قِصَرٌ منها ولا طُولُ

تجلو عوارض ذي ظَلَم إذا ابتسمت *** كأنّه مَنْهَلٌ بالراحِ مَعلولُ

شُجّتْ بذي شَبَمٍ من ماءٍ مَحْنِيَة *** صافٍ بأبطح أضحى وهو مَشْمُولُ

يا ويحَها خُلَّةً لو أنّها صَدَقَتْ *** ما وَعَدَتْ أو لَو أنّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

لكنّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِنْ دَمِها *** فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبْدِيلُ

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها *** كما تَلَّونُ في أثوابِها الغُول

وما تَمَسَّكُ بالوَصْلِ الذي زَعمت *** إلاّ كما تُمسكُ الماءَ الغرابيل

كانتْ مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً *** وما مواعيدُها إلّا الأباطيلُ

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ *** إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ

أمستْ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلّغُها *** إلّا العتاقُ النَّجيباتُ المراسيلُ

ولن يبلِّغَها إلاّ عُذافرَةٌ *** فيها على الأينِ إرقالٌ وتبغيلُ

تَرمي الغُيوبَ بِعَيْنَي مُفْرَدٍ لَهَقٍ *** إذا تَوَقَّدَتِ الحزَّانُ والمِيلُ

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها *** في خَلْقها عن بَناتِ الفحلِ تفضيلُ

خْدي على يَسَراتٍ وهي لاحقةٌ *** ذَوابلٌ وَقعهنّ الأَرضُ تَحليلُ

يَسْعَى الوشاةُ بجَنْبَيها وقولُهُمُ: *** إنّك يا ابنَ أبي سُلْمَى لمَقتولُ

وقال كلُّ خليلٍ كنت آمُلُهُ:*** لا أُلْفِيَنَّكَ إنّي عنكَ مشغولُ

فقلتُ خلّوا طَريقي لا أبا لكمُ *** فكلُّ ما قدَّر الرحمنُ مفعولُ

كل ابنِ أُنثى و إن طالت سلامَتُهُ *** يومًا على آلةٍ حدباءَ محمولُ

أُنبئت أنّ رسولَ الله أوعدني *** والعفوُ عند رسولِ الله مَأمولُ

مهلاً هداكَ الذي أعطاكَ نافلةَ الـ *** قرآنِ فيها مواعيظٌ وتَفْصِيلُ

لا تأْخُذَنّي بأقـــوالِ الوُشاةِ ولم *** أُذْنِب ولو كَثُرَتْ عنيّ الأقاويلُ

مـــا زلتُ أقتطعُ البيداءَ مدّرعًا *** جنحَ الظلامِ وثوبُ الليلِ مسبولُ

حتّى وضعت يدي لا أُنازِعُهُ *** في كفِّ ذّي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ

لَذَاكَ أَهابُ عِندي إذْ أُكَلّمـهُ *** وقيل إنك مسبورٌ ومَسْؤولُ

إنّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُستضاءُ به *** مهنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مَسلولُ

في عصبةٍ من قريشٍ قال قائِلُهُم*** ببطنِ مكةَ لمّا أسلموا زُولوا

زالوا فما زال أنكاسٌ وكُشُفٌ*** عند اللّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ

شُمُّ العَرانِينِ أبطالُ لَبُوسُهُمُ *** من نسجِ داودَ فـي الهَيجا سَرابِيلُ

بِيضٌ سوابغُ قد شُكَّتْ لَها حَلَقٌ *** كأنّها حَلقُ القَفْعَاءُ مَجدولُ

لا يَفرحـــــونَ إذا نالت رِماحُهُمُ *** قومًا وليسُوا مَجازيعًا إذا نيلُوا

لا يقع الطّعنُ إلّا في نُحِورِهِم*** ما إن لَهمْ عن حِياضِ الموتِ تَهليلُ

نصوص من شعر المراثي النبوية.

قال حسان بن ثابت يرثي الرسول صلى الله عليه وسلم:

بِطَـيْبَة رَسْمٌ لِلرّسُولِ ومَعْهَدُ *** مُنِيرٌ وقَد تَعْفُو الرّسُومُ وتـهْمَدُ.

ولاَ تَنْمَحِي الآيَاتُ مِن دَارِ حُرْمَةٍ *** بِها مَنْبَرُ الهَادِي الّذي كَانَ يَصْعَدُ

مَعَالِمٌ لَم تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُها *** أَتَاهَا البَلَـى فالآيُ مِنـهَا تَجَـدّدُ

عرَفتُ بِـها رَسمُ الرَّسُولِ وعَهْدِه *** وقَبْراً بهِ وَارَاهُ فِي التّرْبِ ملْحِدُ

ظَلَلْتُ بِها أَبْكِي الرَّسُولَ فأَسْعَدَتْ *** عُيُونٌ ومِثْلاهَا من الْجَفْنِ تَسْعدُ

مَعَ المُصْطَفَى أَرجُو بِذَلِك جِوَارَهُ *** وفِي نَيلِ ذَاك اليومِ أسْعَى وأَجْهَدُ

وممن بكوا النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ابن الحارث في قوله:

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لاَ يَزُوْلُ *** وَلَيْلُ أَخِي المُصِيْبَةِ فِيْهِ طُوْلُ

وَأَسْعَدَنِي البُكَاءُ وَذَاكَ فِيْمَا *** أُصِيْبَ المُسْلِمُوْنَ بِهِ قَلِيْلُ

فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيْبَتُنَا وَجَلَّتْ *** عَشِيَّةَ قِيْلَ: قَدْ قُبِضَ الرَّسُوْلُ

فَقَدْنَا الوَحْيَ وَالتَّنْزِيْلَ فِيْنَا *** يَرُوْحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرَئِيْلُ

وَذَاكَ أَحَقُّ مَا سَالَتْ عَلَيْهِ *** نُفُوْسُ الخَلْقِ أَوْ كَادَتْ تَسِيْلُ

نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا *** بِمَا يُوْحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُوْلُ

وَيَهْدِيْنَا فَلاَ نَخْشَى ضَلاَلاً ***عَلَيْنَا وَالرَّسُوْلُ لَنَا دَلِيْلُ

فَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ حَيّاً *** وَلَيْسَ لَهُ مِنَ المَوْتَى عَدِيْلُ

أَفَاطِمُ إِنْ جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ *** وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّبِيْلُ

فَعُوْدِي بِالعَزَاءِ فَإِنَّ فِيْهِ *** ثَوَابَ اللهِ وَالفَضْلُ الجَزِيْلُ

وَقُوْلِي فِي أَبِيْكِ وَلاَ تَمَلِّي *** وَهَلْ يَجْزِي بِفَضْلِ أَبِيْكِ قِيْلُ

فَقَبْرُ أَبِيْكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ *** وَفِيْهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُوْلُ

نصوص شعر النقائض.

قال جرير في هجاء الفرزدق:

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمّ الفَرَزْدَقِ فَاجِراً *** وَجَاءَتْ بِوَزْوَازٍ قَصِيرَ القَوَائِمِ

ومَا كَانَ جَارٌ لِلفَرَزْقِ مُسْلِمٌ *** لِيَأْمَنَ قِرْداً لَيْلُهُ غَيرُ نَائِمِ

أَتَيْتَ حُدُودَ اللهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ *** وَشِبْتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيبُ اللّهَازِمِ

ويقول في نقيضةٍ يهجو فيها الأخطل التغلبي:

حَيِّ الغَداةَ بِرَامَةَ الأَطْلَالا *** رَسْماً تَحَمَّل أَهْلُهُ فَأَحالَا

قَبَحَ الإِلَهُ وُجُوهَ تَغْلِبَ كُلَّمَا*** حج الحجيج وكبروا إهلالا

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وكَذَّبُوا بِمُحمَّدٍ *** وبِجِبرِيلَ وكَذَّبُوا مِيكَالَا

وَلَو أَنّ تَغْلِبَ جَمَّعَتْ أَنْسَابَهَا *** يَومَ التّفَاضُلِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَا

إِنَّ الّذِي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنَا *** بَيتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وأَطوَلُ

بَيتاً بَنَاه لَنَا المَلِيكُ ومَا بَنَى *** حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لا يُنْقَلُ

يَحْمِي إِذَا اخْتُرِطَ السُّيوفُ نِسَاءَنا *** ضَرْبٌ تَخِرُّ لَه السَّواعِدُ أَرْعَلُ

رد عليه جرير نقيضة أخرى من الشعر في الموضوع نفسه والوزن والقافية مطلعها:

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَمْ تُحْلَلِ *** بَينَ الكَنَائِسِ وبينَ طَلَحِ الأَعْزَلِ

إِنَّ الّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا *** بيتا عَلاكَ فَما لَهُ مِن مُنقَلِ

أَعْدَدتُ لِلشّعراءِ سُمّاً ناقِعاً *** فَسَقَيْتُ آخِرهُم بِكَأسِ الأَوّلِ

لَمّا وضعْتُ على الفرزدق ميسم *** وضغا البعيث جدعت أنف الأخطل

يقول الأخطل في إحدى نقائصه مخاطبا جريرا :

كَذَبتْك عيْنُكَ أَمْ رَأَيتَ بِواسِطٍ *** غَلَسَ الظَّلامِ مِن الرَّبَابِ خَيالَا

وتَعَرَّضتْ لكَ بالأَبَالخ بعْدَمَا *** قطَعَتْ بِأَبْرَقَ خُلَّةً ووِصَالَا

وتَغوَّلَتْ لِتَرُوعَنَا جِنّيَّة *** والغَانِيَاتُ يرُينَك الأَهْوَالَا

أَبَنِي كُلَيبٍ إن عَمّيَّ اللَّذا *** قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكَا الأَغْلَالَا

وأَخُوهُما السّفَاحُ ظَمّأَ خَيْلَهُ *** حَتَّى وَرَدْنَ جِبَى الكِلابِ نِهَالا

نصوص من الشعر العذري والشعر العمري.

أما جميل ابن معمر فصاحبته بثينة وقريبته يلتقيان عند جدهما ابن ربيعة وهما من بني عذرة له قصيدة دالية مشهورة يقول في مطلعها:

أَلَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشّبَابِ جَدِيدْ *** ودَهْراً تَولَّى يَا بُثَيْنَ يَعُودْ

فَنَبْقَى كَمّا كُنَّا نَكُونُ وأَنْتُمْ *** قَرِيبٌ وإذْ مَا تَبذُلِينَ زَهِيدْ

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً *** بِوادِي القُرى إِنِّي إذاً لَسَعِيدْ

وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسة *** وقد نطلب الحاجات وهي بعيد

أمّا كثير عزة وهو أحد رواة جميل بثينة كان ملازما له يروي عنه الأشعار، وعشيقته عَزَّة كانت من أجمل النساء وأعقلهن، يقول فيها:

خَلِيلَيَّ هَذَا رُبْعُ عَزَّة فاعْقِلا *** قُلُوصيكُما ثُم ابْكِيا حَيثُ حَلَّتِ

ومُسَّ تُرَاباً كَانَ قَد مَسَّ جِلْدَها *** وبَيْتًا وَظِلّاً حَيْثُ بَاتَتْ وظَلَّتِ

وَلا تَيْأَسَا أَن يَمْحُوَ الله عَنْكُمَا *** ذُنُوباً إِذَا صَلَّيْتُما حَيثُ صَلّتِ

ومن العشاق الشعراء العذريين قيس بن ذريح الليثي الكناني القائل في شعره :

لَقَدْ لَاقَيتُ مِنْ كَلَفِي بِلُبْنَى بلاءً مَا أُسِيغُ بِه الشَّرَابَا

إِذَا نَادَى المُنَدِي بِاسْمِ لُبْنَى *** عَيِيتُ فَمَا أُطِيقُ لَهُ جَوَابَا

يقول عمر بن أبي ربيعة:

أمِن آلِ نُعْمٍ أَنتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ *** غَداةَ غَدٍ أَمْ رَائحٌ فَمُهَجّرٌ.

لِحَاجَةِ نَفْسٍ لم تَقُل جَوابَهاَ *** فَتبُلغُ عُذراً والَمقَالةُ تُعْذرُ

أَهِيمُ إِلَى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جَامِعٌ *** ولَا الحَبلُ مَوصُولٌ ولا القَلبُ مُقْصِرُ

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع *** ولا نأيها يسلّي ولا أنت تصبر

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

1-ابن رشيق، العمدة، ج1، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2001.

2-ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تح طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2001.

3-ابن منظور، لسان العرب، مادة علق، ج9، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999.

4-أبو عبيدة المثنى، نقائض جرير والفرزدق، ج1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

5-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية، ط1، 1952.

6-أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط4.

7-أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والإتباع عند العرب، ج1، دار الساقي، بيروت، ط7، 1994.

8-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة،وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.

9-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح عبد السلام هارون، القاهرة، مج1، 1942.

10- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط2، 1981.

11- حسّان أبو رحاب، الغزل عند العرب، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ط 1، 1947.

12- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت لبنان، 1986.

13- زبير براقي، المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، ديوان المطبعة الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر

14- سامي مكي، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

15- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.

16- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، 1960.

17- شوقي ضيف، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر

18- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر ط5.صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3 1987.

19- عزة حسن، شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1968.

20- عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007.

21- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، مصر، ط4، 1981.

22- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، دار الإرشاد، حمص سوريا، ط1، 1992.

23- كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1993.

24- محمد الرابع الحسني الندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

25- محمد شمس عقاب، المراثي النبوية، في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

26- محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب سوريا، 1994.

27- مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في صدر الاسلام، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2008.

28- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج 2، مكتبة الإيمان مصر، ط1، 1940.

29- محمد نجيب، شرح ديوان جرير، ج1، دار المعارف، مصر، 1969.

30- واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1994.

31- الواقدي، فتوح الشام، تح عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997.

32- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط5، 1986.

33- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 3، 1978.

الدواوين الشعرية:

1-امرؤ القيس، الديوان

2-حسان بن ثابت، الديوان، شر عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1994.

3-جرير، الديوان، تح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1986.

4-الحطيئة، الديوان، رواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1993.

5-عنترة بن شداد،